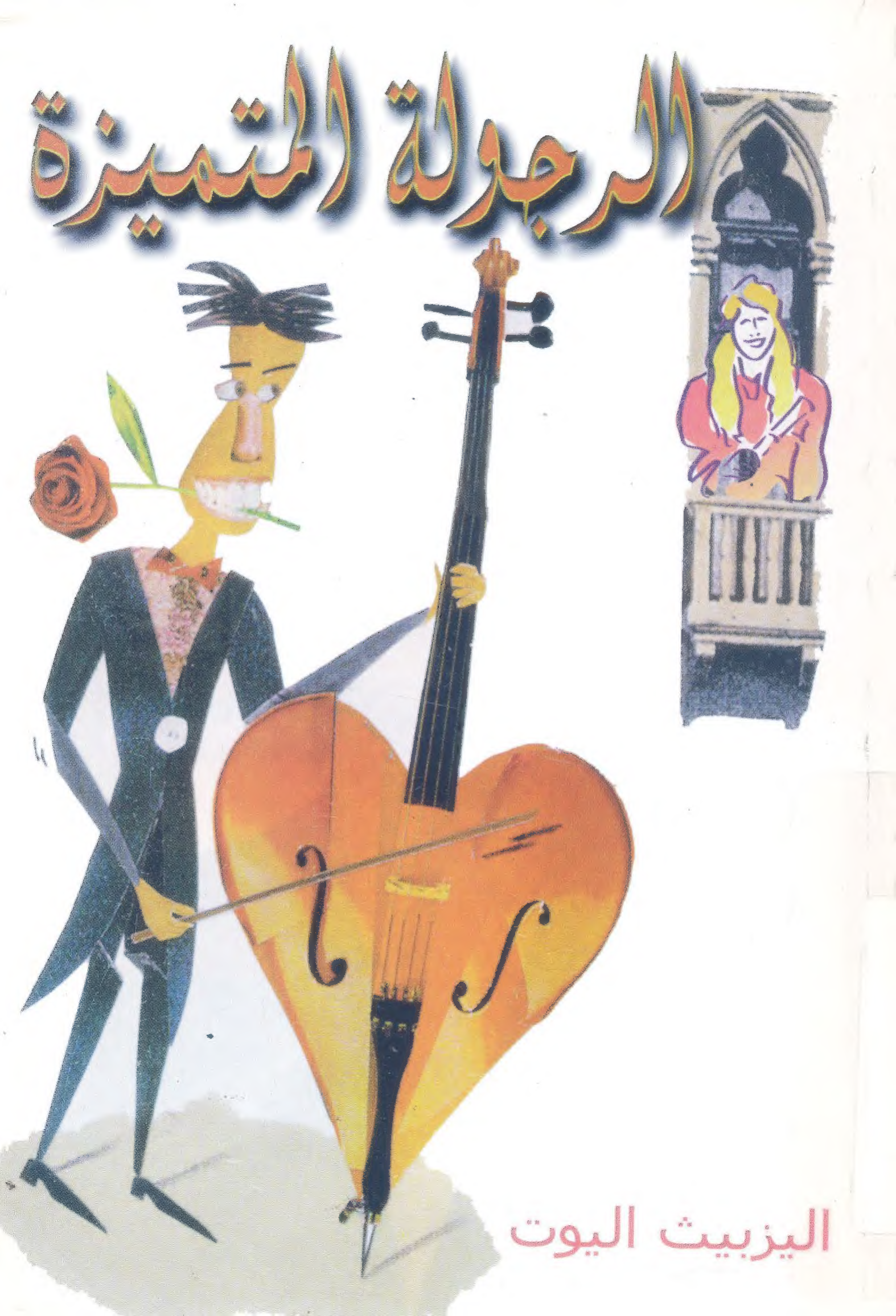

الرجولة المتميزة
اليزبيث اليوت

اليزبيث اليوت

الرجولة المتميزة

ترجمة : داليا وهيب

لوجوس

الكتاب : الرجولة المتميزة

الكاتب : اليزبيث اليوت

ترجمة : داليا وهيب

الجمع والإخراج الفني والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
Email : Logoscenter@ yahoo.com
www.logoscenter.net

رقم الإيداع : ١٩٥٢٢ /٢٠٠٠

الترقيم الدولى :9- 63 - 5607 -977

المحتويات

مقدمة

هل أنت الرجل المتميز الذي تحلم به المرأة؟

هذا الكتاب يوضح كيف تكون رجلاً متميزاً في العالم الحائر، الذي تحاول فيه المرأة أن تقف على قدم المساواة معك، إنها تسلب تميزك عن طريق شعارات "الحرية والمساواة" ولكن لابد أن تقف ضد هذا التيار الجارف، لقد خلقك الله لتكون صورته على الأرض وخلق حواء من أجلك...

أنكر آدم رجولته، وألقى اللوم على زوجته، لذلك لعن الله آدم لسببين "لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة..." (تكوين٣ :١٧) .

أيها الرجل ماذا تفعل عندما تعارض المرأة سلطانك؟

هل تكون متميزاً في موقفك؟ كيف يكون ذلك التميز؟

هل أنت صاحب السلطة تتمسك بها لحماية بيتك؟

عزيزي أعرف وأفهم ما أمر به الله، وعليك طاعته وأيضاً أفهم معنى المساواة والحرية مع امرأتك.

الرجولة الحقيقية لا تعني الاستسلام أو الإرهاب ولكن الرجولة تعني المبادرة والمسئولية، الحب والتضحية، وتأكد أن المرأة الحقيقية ستشعر بالأمان عندما يرغب الرجل أن يكون رجل بحق.

متساويان في الخلق

وجدت كثيراً من الرجال في رحلاتي الكثيرة غير عابئين بتلك المسائل التي تثيرها حركات "التحرر"، ولكي أكون صادقة فإنني أيضاً غير مهتمة بتلك المسائل، فالأمر كله يجعلني أشعر بالملل، ولكن عادة ما يضغط عليَّ الآخرون لكي أجيب عن هذه الأسئلة لأنني امرأة متحدثة، ولهذا كان عليّ القيام ببعض المهام والبحث عن السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة، وكلما فهمت الأمر أكثر كلما شعرت بعدم الراحة، أو شعرت بعدم الرضا لكي أكون أكثر دقة، ولهذا فقد رأيت أن هناك تطبيقات شيطانية في تلك الفلسفة التي يُطلق عليها التحرر وأن هذه المصطلحات قد أعطيت معاني عكس تلك التي كنا نفهمها في الماضي، فقد أصبح "الخلاص" هو "إشباع النفس"، أو "التعبير عن النفس"، والحرية بمعنى "التخلص من المسئولية".

ويبدو أن الخطية أصبحت ذات معنى لا يزيد عن مجرد "شعور شخصي بعدم القدرة على التكيف والتعديل"، ولهذا فقد أصبح من المستحيل أن يستمع الناس إلى ما يقوله الله، فقد تم إعادة تعريف كل كلمة خرجت من فم الله وتصنيفها من جديد وتعديلها حتى تكون مقبولة للأذهان، وأرى هذا بوضوح عندما تكون هناك فترة للأسئلة والإجابات تعقب كلمتي، فعندما أطلب من الناس المحاولة، يحتفظون باعتراضاتهم لفترة حتى يروا ما تقوله الكلمة وما تعنيه، فإن أول سؤال يطرحه عليّ الجميع هو: "ولكنها حقاً لا تعني....؟" أو "ألا تعتقدي أنه أمر يتعلق بمعرفة معاني الألفاظ ودلالتها؟" أو "هل يمكنك

التمسك بهذه الفكرة إلى النهاية؟"، وهذا معناه أن الكلمات التي قلتها لتوى قد دخلت من أذن لتخرج من الأخرى، ولا يمضي على السائل سوى خمسة ثواني حتى يسأل: "هل الله يقول هذا الكلام لي أنا؟"، فقد تعود على تكييف الثوابت الفلسفية الخاصة بالعلاقات والوجودية على علاقة الكلمات لكي أستخدم لفظاً يميل المؤمنون إلى استخدامه هذه الأيام.

فما يطلق عليه الناس قضية المرأة هو فعلاً قضية الرجل ، لهذا أكتب إليكم أيها الرجال حتى تفكروا فعلاً فيما يحدث، فالمسئولية تجاه الله هي مسئوليتنا جميعاً إذ إنها تقع على النساء تماماً مثلما تقع على الرجال، ولكني أعتقد أنها تقع بعبء أكبر على الرجال، وستعرف السبب لو كنت حقاً قارئ حي الضمير.

من بين الكلمات التي تغير معناها كلية كلمة "مساواة"، فهي مثيرة للتشويش إن لم تعرف معناها، عندما يقول الدستور "خلق الله جميع البشر متساويين" فهذا لا يشير إلى الذكاء أو المنظر أو روح الدعابة في الإنسان، أو الطول أو الوزن أو الدخل، فهو يتحدث عن حقوق معينة، حقوق غير قابلة للتغيير بمعنى أنه لا يمكن أن ينزعها أحد، فيقول الدستور أن الله منح كل الرجال والنساء هذه الحقوق، فما هي هذه الحقوق بالتحديد؟ إنها الحق في الحياة والحق في الحرية والسعي إلى الحصول على السعادة.

ويعني الحديث الحالي عن التساوي في الحقوق والعديد من المجالات التي تجعلنا ننسى ما هي الحقوق التي يحاول الدستور ضمانها، ويبدو أننا فعلاً نسينا أن الدستور قد ذكر الخالق، ومن المنطقي أن نفترض أن الخالق هو الذي منحنا هذه الحقوق لأن لديه هدفاً واضحاً.

ونستطيع أن نكتشف هذا الخالق في الكتاب المقدس، فيبدأ الكتاب بقصة خلق السموات والأرض، النور والظلام، اليابسة والمياه، الأرض والبحار، الشمس والقمر والنجوم، النباتات والحيوانات، والرجل والمرأة، وتشتمل هذه

القائمة على المتناقضات، وعندما يقرأ المرء هذه القائمة لا يستطيع التفكير في المساواة، ولكن يمكن للمرء أن يفكر في التميز والاختلاف.

ولكننا هنا نتحدث عن الرجل والمرأة، فكثيراً ما نتذكر أن الرجال والنساء متساوون، نعم حقاً إنهم متساوون ولكن كيف؟ هل هذا يعنى أنهم متساون في الذكاء والجمال، والمرح والطول والعرض والثروة؟ لا بالطبع. هل يعنى أنهم يستطيعون القيام بعملية تبادل الأدوار؟ بالطبع لا. ولكن دعونا نتعمق في الأمر وندرس الكتاب الذي يخبرنا من هم وكيف ولماذا؟ فإذا كان من غير الممكن تغيير أدوارهم، ولو كانت هناك فروق واضحة فنحن بحاجة إلى رؤية هذه الفروق أولا قبل أن يستطيع الرجال أن يكونوا رجالاً، والنساء نساءً.

ويشير كل ما عرفناه عن الرجل والمرأة في الإصحاح الأول من سفر التكوين أن الله خلقهم متساوون فيما عدا الفروق الجنسية.

الفصل الثاني

متساويان في الصورة

خلق الله الإنسان على صورته وهو الأمر الذي يُميزهما (الرجل ، المرأة) عن بقية المخلوقات، وهو الأمر الذي يعد الحديث عنه شرعياً فيما يتعلق بالمساواة، وعندما أقول الإنسان فأنا متأكدة من أنك تفهم عزيزي القارئ إنها كلمة عامة، وإنها تنطبق على كل من الرجال والنساء، بما لا يتوافق مع ادعاءات هؤلاء الذين لم يفهموا معنى اللفظ بأسلوب واضح.

"لهذا خلق الله الإنسان على صورته"، أليست الآية السابقة خبراً بسيطاً؟ ولكن في حالة عدم اعتبارها خبراً بسيطاً فإن العبارة التالية تقول لك نفس المعنى بأسلوب أخر "على صورة الله خلقه"، فكأنما الله يقول: "هل أدركت هذا الآن؟".

نعم. لقد خلقنا الله على صورته، إنني أؤمن بهذا، ولكنى أعتقد أن الله روح، فكيف يمكن أن تمثله الصورة الإنسانية؟ فالروح ليس لها جسد، ولكن الكتاب المقدس يتحدث بألفاظ مجسمة عن عيني الله، ويدي الله وذراعي الله كأنها إشارة، إذ إنها لا تشرح شيئاً، فلا يفسر الكتاب المقدس كيف اصحبنا على صورة الله أو لماذا، ولكنه ببساطة يخبرنا أننا على صورة الله ومثاله.

ويخبرنا أنه هناك نموذجين مختلفين ليمثلا هذه الصورة الإلهية، فالأمر يحتاج إلى ذكر وأنثى. لماذا؟ هل المخلوق جنسي؟ ألم يكن النموذج غير الجنسي أو ربما النموذج الذي يطلق عليه أنه نموذج فريد يعبر عن صورة الله ومثاله بشكل أفضل؟ فما هي العلاقة بين الذكر والأنثى وصورة الله الأبدي القادر على كل شئ؟

هل تود أيها الرجل أن تعرف الإجابة عن هذا السؤال؟ نعم ولنا أيضاً، ولكن هذا سر، ففي الإصحاح الأول من السفر الأول من أسفار الكتاب المقدس نلمس سر العامل الجنسي في الأمر، فهو أحد شروط الوجود الإنساني، فلو أنك ستصبح إنساناً فيجب أن تصبح مخلوقاً جنسياً، فإما أن تكون رجلاً أو امرأة، وسواء كنت رجلاً أم امرأة فأنك تمثل صورة الله، لأن صورة الله هي التي تميز الإنسان عن بقية الحيوانات.

إذن فالحياة الإنسانية مليئة بالمعنى والسمو، فهي ليست حياة فارغة تافهة وهي ليست حياة ميكانيكية فحسب.

الفصل الثالث

متساويان
في المسئولية الأخلاقية

يمكننا أن نقول إن الرجل والمرأة متساويان في وضعهما تحت المسئولية الأخلاقية إلى جانب أن كليهما خلقه الله على صورته ومثاله، فقد أعطاهما الله وصية وجعل كليهما مسئول عنها ولا يمكن لأحدهما أن يتمم هذه الوصية بمفرده دون الأخر ألا وهى أثمروا واكثروا، فتحتاج مثل هذه الوصية إلى فروق جنسية حتى تتم، بمعنى أنها تحتاج إلى مخلوقين متشابهين ومختلفين في نفس الوقت.

وعندما تكون هناك وصية للجنس البشرى فهناك أيضاً اختيار بمعنى اختيار أخلاقي. فينطوي خلقنا على صورة الله على قوة الاختيار، والتي تحتاج إلى إرادة بالضرورة، فقد منح الله كلاً من الرجل والمرأة هذه القوة، فهما مخلوقان حرّان من الناحية الأخلاقية، يتمتعان بحرية كبيرة فيما يتعلق بالرغبة في الطاعة أو العصيان.

وبما أن الله كان يعلم مسبقاً المشكلة التي سيمران بها بسبب هذه الحرية. لماذا سمح لهما بالحصول على هذه الحرية؟ إن هذا سر أخر عميق، ولكن يمكننا أن نقول شيئاً واحداً بكل تأكيد وهو أن الله أراد لنا أن نختار أن نحبه، فستكون حريتنا بلا معنى إن لم نتمتع بالحرية لنختار أن نحبه.

لقد قام كلٌّ من آدم وحواء بدورهما في طاعة وصايا الإصحـــاح الأول "وهي أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل المخلوقات الحية التـــي تتحـرك علـــى وجـه الأرض".

ولكن آدم وحواء لم يطعا الوصية المذكورة في الإصحاح الثاني، ولو كان ما عرفناه عن الرجل والمرأة هو كل ما أشتمل عليه الإصحاح الأول من سفر التكوين كان من الأدق أن نصفهما بأنهما متساويان مع وجود اســتثناء واحـد وهو الاختلاف الجنسي.

يبدو أن هؤلاء اللاتي يدعين على أنفسهن أنهن مؤيدات للحركات النسائية تؤمن بشيء واحد ووحيد استطعت أن أصل إليه من خلال مناقشـــاتهن أنـــهن متفقات على أنه لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة فيما عدا الفروق الفسيولوجية وبهذا المستوى فقط يعتبرن أن الرجل والمرأة لا يستطيعان تبديل أدوارهمـــا، وبما أنهن فشلن في إدراك أن الجانب الفسيولوجي لا يُمثل أي شئ أعلى يخفقن في تعريف أي نوع من عدم تبديل الأدوار من الناحية النظرية، وعنـــد هـذه المرحلة لن يجد حتى مؤيدو الحركات النسائية أي شئ ليختلفـوا بشـــأنه فـــي (تكوين ١) وسيكتفون بأن يكونوا مؤيدين للحركات النسائية وحســـب، ولكـــن عندما نصل إلى الإصحاح الثاني من سفر التكوين يبدأ الانقسام ليأخذ اتجاهـات أكثر من الجانب الفسيولوجي.

ومن المهم التأكيد على أن هؤلاء الذين يقللـــون مـــن قيمـــة الاختـــلاف البيولوجي لا يدركون وجود أي نوع أخر من الإختلافات، ويبدو أنه من غـــير المجدي أن نرى ما وراء الاختلاف الفسيولوجي وإنه لا يمكن إدراك الاختلاف الفسيولوجي بالأسلوب الأمثل، أعني أنه الأداة التي استخدمها الرب لمجده.

يا أيها الرجال إن ضغوط العالم عادة ما تكون ثقيلة، ففـــي الوقـت الحاضر نجد أن ضغوط عدم المبالاة بالدين أو الإنسانية أكثر مما ســـبق، وأثرت مثل هذه الفلسفات على تفكير الكنيسة فيما يتعلق بالجانب الجنسي،

فترى الفلسفة الإنسانية أن العالم خلق نفسه بنفسه دون خالق، وهو معتقد خارق للطبيعة وبالتالي فإنه بلا معنى ولا علاقة له بمسألة رضى الجنس البشرى، فنبدأ بالإنسان لا بالله.. فلا يمكننا أن نكتشف وجود أي هدف إلهي أو عناية إلهية للجنس البشرى.. وتستقى القيم الأخلاقية منبعها من الخبرة الإنسانية ولا تحتاج إلى نظريات، ويطلق على الفلسفة الإنسانية هذه "كلمة ديانة"، وعادة ما يجهل المؤمنون خطوط الصراع وبالتالي يقبلون المصطلحات المتعارف عليها دون معارضة.

الفصل الرابع

الاختلافات

اعتدنا التفكير في العدالة من منطلق المساواة لدرجة إننا ننسى الاختلافات الواضحة للغاية التي ميزنا بها الخالق، ربما يكون من الأمانة وصفها بأنها فروق أكثر منها اختلافات لأن المصطلح الأخير يبدو في هذه الأيام وكأنه يتضمن حكم بقيمة الشيء، ومن بين الفروق الإلهية العرق والنوع واللون والذكاء، ويطلق على الناس أنهم عرقيون إذ أنهم يميزون عرق على الأخر. ومن الصعب أن نصل إلى معنى هذه الصفة في الوقت الحالي.

مؤخراً قضينا فترة في أحد الفنادق حيث كان هناك اجتماع لمدرسي الأطفال السود، ولم يعترض أحد على تنظيم مثل هذا الاجتماع، ولم يصفهم أحد بأنهم متعصبون عرقيون، ولكن لو كان هذا الاجتماع لمدرسي الأطفال البيض ربما وصفه أحدهم بأنهم متعصبون لهذا العرق.

وقد سمع زوجي مؤخراً سيدة تشكو من أن المكتب الذي تعمل به متعصب للغاية.

فسألها: "هل تعنى أن هناك تمييز للنساء على الرجال؟" فلم ترد عليه لبضع دقائق إذ أنها لم تفكر في الأمر بهذا الأسلوب من قبل.

يتردد المعلمون في الإشادة بالطفل العبقري أو الذي يتمتع بذكاء غير عادى ومكافئته نتيجة لما حققه، وربما نرى هذا وكأنه تقليل من شأن هؤلاء الذين لا يمتلكون سوى مواهب أقل، ومن ناحية أخرى يتمتع الكسالى بمعاملة

خاصة، ويرى البعض أنه عندما يقوم بعض المعلمين بمنح تلاميذهم درجـــات فإن هذا نظام لا يتسم بالديمقراطية، وربما يدمر الـــذات إذ يحتـــاج الأطفـــال الأغبياء إلى معاملة خاصة، وليس من المفترض أن نفسية الطفل الذي يســتحق نجمة ذهبية نتيجة لبراعته وإذا لم يحصل عليها ستكون النتيجة سوية.

لقد زاد الاهتمام بحقوق المجرمين لدرجة أنهم يحصلون علـــى معاملــة مميزة في المحاكم وفي بعض الأحيان في السجون أيضاً، ويبدو فـــي بعــض الأحيان أن العامة يتعاطفون معهم بدلاً من تعاطفهم مع الضحايا.

صانع الفروق

الله صانع الفروق، فقد لاحظنا بالفعل أن صنع الخليقة انطوى على بعض المتناقضات الحادة، فقد كانت الأرض في البداية بلا شكل، وكان الظلام يرف على وجه المياه، وقال الخالق بكلمات الأمر: "ليكن هناك نور.." فخلق الله النور، وفصل الأشياء (مثل النور والظلام) وجعل لها أسماء (مثل الليل والنهار).. "وكان هذا صباح ومساء يوم واحد.."

ثم فصل المياه عن المياه بما أسماه جلَد وأطلق على الجلَد أسم السماء، وكان هذا في اليوم الثاني.

وهكذا خلال خمسة أيام لعملية الخلق صنع الله الفروق، فجعل هناك أرضاً جافة وبحاراً ونباتات وأشجار، وجعل هناك نورين عظيمين، أحدهما لحكم النهار والأخر لحكم الليل، وبعد ذلك شكّل المخلوقات بما يتناسب مع الوسائل التي كانوا سيسكنون فيها مثل الطيور لتطير في الهواء، والأسماك لتعيش في المحيطات، والحيوانات التي تسير على الأرض، ورأى الله أن كل ما فعله كان حسناً.

وتوّج الله هذا العمل الشاق بخلق أعظم مخلوقات الأرض وهو الإنسان الذي صنعه على صورته ومثاله، ووضعه ليحكم على بقية الأرض، ولكن حتى هذا المخلوق ظهر مثل باقي الحيوانات في شكلين ينطويان على فرق واضح وهما الذكر والأنثى، لقد كانت مسألة الفروق هذه فكرة الله، ولكننا لم نفكر فيها من قبل، تخيل أن هذا العالم بلا جنس، يمكننا أن نتخيل هذا المنظر

لأن لدينا الكثير من الإشارات مثل الجينز الأزرق الذي يرتديه كلا الجنسين، عندما يقبل الرجل والمرأة الاختلافات الجنسية سيستمتعون بها وسوف يضعون ألواناً واختلافات في الحياة، وعندما ينكرون هذه الاختلافات الجنسية أو يشعرون بأنه لابد وأن تكون هناك وحدة بشكل ما فلن يكون هناك لوناً للحياة.

من الصعب أن تفرق بين الرجل والمرأة في الجامعة بسبب ارتدائهما لنفس الملابس.

واعتقد أيها الرجل أنك ذكى بالدرجة الكافية التي تجعلك تدرك أنني لا أدين الناس ولكنني أصف الأمر، فإنني أحمل مرآة وأقول انظروا إلى أنفسكم فيها ماذا ترون؟ ولكي أوضح هذه النقطة يمكنني أن أقول إن التساوي يحرم الخليقة من التمتع بالمجد.

مجرد شخص

بمجرد إنهائي لكلمة قمت بإلقائها في كنيسة ببوسطن أتى إلـيّ شـخص (استخدم هذه الكلمة بناء على موافقة ذلك الشخص) مختالاً ويداها في جيوب البنطلون الجينز الذي ترتديه وهي تمضغ اللبان في فمها.

"هل تعلمين أنني اختلف معكِ في الكثير مما قلته في حديثك اليوم؟"

"حسناً، يمكنكِ الاختلاف معي، ولكن هل يمكن أن تكوني أكثر تحديداً؟ أخبريني بشيئين تختلفين معي فيهما؟"

"حسناً، لا أعلم، أعنى مثلاً كما تعرفين لا تعجبني بعض الكلمات التي تقولينها عن المرأة"

ولم يكن الوقت مناسباً لأشرح لها ما هو الفرق بين عدم الإعجاب والاختلاف، فقد وجدت أنه عادة ما يكون هناك تشويش بين تلاميذي في معنى هاتين الكلمتين، فعدم الإعجاب هو أمر يرجع إلى التذوق، أما الاختلاف فيتطلب تفنيد، فيجب عليك أن تكون قادراً على إظهار الضعف في الكلمات بأسلوب منطقي وتعرض قضيتك التي تفند آراء الآخر، ولكنني استخدم معها المصطلحات التي تستخدمها.

"حسناً، أخبريني ما الذي لا يعجبك؟"

"حسناً، أتعلمين لا يعجبني أن أفكر في نفسي كامرأة"، وكانت تمضغ اللبان بأسلوب يثير الاشمئزاز.

"حقاً؟ كيف تودين أن ترى نفسك؟"

"شخص، مجرد شخص"

كان كل شئ في هذه المرأة يظهر أنها تحاول أن تفعل كل ما بوسعها حتى لا تبدو أنها امرأة، وقد كان هذا عرضاً رخيصاً، لأنه لو فكرت في الأمر فإنه لا يوجد أمامها الكثير من الخيارات، فلا يوجد مثل هذا حتى في الحيوان، فمعنى أن تكون شخصاً هو أن تكون إما رجلاً أو امرأة، لهذا فقد توصلت في النهاية إلى إنها تتصرف تصرفات الرجال.

لقد انفرط قلبي على هذه المرأة، فأنت تعلم أنه توجد كثيرات مثلها، لقد تحدثنا عن مثل هذه النوعية واتفقنا على أنه هناك الآلاف منهن، فقد جعلها الآخرون تشعر بأن النوعية أمر مثير للخجل، وقد كان هذا في عصر "الحرية"، فقد آمنت ببعض هؤلاء النساء اللاتى كن يتصرفن في بعض الأحيان بذكاء وبإقناع إذ أنهن يخبرونها بأن حريتها تكمن في أن تكون مثل الرجال بقدر المستطاع، فيبدو وكأنهن يقلن افعلي مثلما يفعل الرجال.

تعلن العريضة الخاصة بالفلسفة الإنسانية والموقع عليها من الكثير من النساء، من أنصار حركات المرأة أنه لا يوجد شكل محدد للتصرفات الجنسية يجب منعها بين البالغين، وأنه يجب عدم اعتبار الخيارات الكثيرة في مجال الجنس أمر شرير، فيعتبر الكثير من مؤيدي حركات المرأة أن استخدام كلمات مثل مثالي ، وعادى، والذكورة، والأنوثة بمثابة عوائق للحرية لأنها تشير إلى اتجاهات لا يمكن التغاضي عنها تضغط على السلوك الجنسي، بمعنى أخر أن أحد أهداف التعليم في المدارس العامة هو السماح للأطفال باختيار ما بين الثنائي الجنس والأحادي الجنس والشواذ جنسياً والراغب في ممارسة الجنس مع الجنس الآخر.

فلا عجب من أن تلك المرأة المسكينة في بوسطن تشعر بالأسى لأنها امرأة، كان من الممكن أن تكون الحياة أسهل بكثير بالنسبة لها لو كان بإمكاننا تجاهل موضوع الجنس أو النوع، ولكنها لم تكن تعلم إلى أين تنتمي، وكذلك هناك الكثير من الرجال الذين لا يعرفون أين ينتمون أيضاً، لهذا فإننا نواجه مشكلة ضخمة.

القصة القديمة

تعتبر الأساطير قصصاً تخبرنا بكيفية بدء الأشياء، وعادة ما نفكر في كلمة أسطوري على أساس أنها رمز للخيال، ولكن الأساطير قد تكون روايات لأحداث تاريخية وقد لا تكون، ولو كان بإمكاني أن أقول إن رواية سفر التكوين عن الخليقة وسقوط الإنسان ما هو إلا أسطورة قد يشعر بعض القراء بالراحة أما البعض الأخر فقد يشعرون بالحذر الشديد، ولكني أقول إن القصص المذكورة في سفر التكوين أساطير لأنها ليست قصصاً نابعة من خيال بدائي ولكن لأنها حكايات حقيقية عن كيف بدأت الأشياء فإنها تشهد في أعماق وعينا عن معنى أن نكون بشر، فهناك في كل واحد منا إدراك لوجود فرق كبير بين ما هو إنساني وما هو حيواني، فمعنى أن تكون رجلاً أو امرأة أهم بكثير من ألا يكون لك فراء وجلد أو زعانف وبما أننا مخلوقات عقلانية فإننا بالتالي مخلوقات تتحمل المسئولية، وقد أتضح هذا التفسير في القصة المذكورة في سفر التكوين التي هي ملهمة من الله مثل باقي أجزاء الكتاب المقدس فنستمد وجودنا من هذه القصة .

لقد رأينا ما يقوله الإصحاح الأول من الكتاب المقدس عن كيفية بدء الأشياء، ويخبرنا الإصحاح الثاني عن قصة بدء الخليقة بمزيد من التفاصيل لهذا نجد أن الله خلق الرجل أولاً.

زرت فصلاً في ولاية تكساس لمن يُطلق عليهم ذوي الحالات الخاصة وهم ممن يعانون من عدم القدرة على التعلم، وقد حذرتني المدرسة من أنهم عادة ما يخجلون عند حضور الغرباء ولكنها وعدتني أن تبذل قصارى جهدها حتى تجعلهم يتحدثون معي، لأنها تعلم إنني أود بذلك تبادل أطراف الحديث معهم.

فقالت المدرسة للفصل: "أخبروا هذه السيدة مما صنع الله الإنسان في البدء"
فصاح ولد صغير "من الطين"
فقالت:" حسناً ثم ماذا فعل بعد ذلك؟"
فصاح أخر: "نفخ فيه"
تخبرنا ترجمة الحياة: "أن الرب الإله صنع الإنسان من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة"

لهذا يمكننا أن نستخلص مما سبق ومما تعلمناه حتى الآن عن الجنسين أنهما متساويان فيما عدا بعض التفاصيل البسيطة وهو الاختلاف في الأجهزة التناسلية التي زود بها الله كل من الذكر والأنثى، ويمكننا أن ندرك أنه يجب أن يفرق بينهما من أجل أن يقوم كل منهما بوظيفته، فليس لهذا الأمر أية أهمية أخرى، أليس كذلك؟ من الأفضل أن نعطي اهتماماً أكبر للإصحاح الثاني من سفر التكوين إذ أنه يظهر لنا بعض الحقائق الأعمق في مجال الجنس عن تلك التي رأيناها في الإصحاح الأول، فتشير هذه الحقائق إلى ما يمكنني أن أطلق عليه الصفات الحيوية.

لقد وصف الله كل ما صنعه أنه حسن أو حسن جداً حتى أتى إلى شئ ما، لقد خلق الإنسان على صورته ووضعه في الجنة وأعطاه عملاً ليقوم به، ووفر له الغذاء وحذره من الخطر الوحيد الموجود في الجنة، ثم نلاحظ أنه قال ليس حسن أن يكون الإنسان بمفرده، فهو بحاجة إلى معين، مخلوق ليناسبه تماماً، لقد خلق الله كل الطيور والحيوانات وأحضرهم إلى آدم ليرى بما سيدعوهم، وأود أن أتخيل الله وهو يحضر هذه الطيور والحيوانات واحد تلو الآخر وينتظر بكل شغف ليرى بما سيدعوهم آدم، ومهما كان ما يطلقه آدم عليهم كان يروق الله، ولكن في كل حديقة الحيوان هذه من الألف إلى الياء لم يجد آدم أي معونة، ولم يكن هناك شيئاً ليناسب احتياجه.

لهذا خلق الله شخصاً، فأوقع على آدم سبات وأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة.

هناك صورة أخرى أود أن أتخيلها وهى عندما أحضر الرب المرأة إلى آدم فقد أتى الله بهذه المخلوقة الجديدة إلى آدمٍ وعرفها آدم في الحال لأنها ملكه، والقصة قصيرة هنا للغاية، قصيرة جداً لدرجة أن الإنسان لا يستطيع أن يتذوقها، فأود أن أحصل على وصف تفصيلي عن شكلهما وكيف اقتربت حواء من آدم وكيف نظر إليها وفيما كان يفكر؟، وإن كان الله قد قال أي شئ على سبيل المقدمة، ولكننا عرفنا كل ما نحتاج إلى معرفته فقد أعطاها آدم اسماً، ودعاها امرأة ذلك لأنها أُخذت منه.

وفي هذه القصة القصيرة التي لم تأخذ إلا ١٧ أية يمكن أن يجد كل من الرجل والمرأة كيانهما الحقيقي، فتساهم أربعة أحداث أساسية في معرفة علاقة الرجل بالمرأة فأرى فيهم من أنا كامرأة ومن أنت كرجل:

١- لقد خلق الله المرأة من أجل الرجل، ووفقاً لهذا الوصف فقد خلقت لتناسب احتياجاته ولتكون متجاوبة معها ومتبنية لها.

٢- خُلقت المرأة من الرجل ولكي أكون أكثر حرفية فقد بُنيت من أحد عظامه، فقد كان الرجل هو سبب وجودها ومصدرها وهو أحد المعاني الأصلية التي أستخدمها العهد الجديد في كلمة "رأس"، فلو أخفقت في فهم الأمر في تكوين ٢ يمكنك أن تصل إلى نفس الفكرة من رسالة كورنثوس الأولى الإصحاح الحادي عشر: "لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل"، قال لي البعض: "حسناً أنك تفسرين الأمور من منظورك الخاص وهناك المزيد من التفسيرات" هل هناك حقاً المزيد من التفسيرات؟.

٣- لقد أحضر الله المرأة إلى الرجل. جعل الله من حواء هدية لآدم ولم يجعل من آدم هدية لحواء فقد كانت له.

٤- لقد خلقت المرأة من الرجل، لقد منح الله للإنسان السلطة في العهد القديم ليطلق على الأشياء أسمائها وهذا أمر ذو أهمية كبيرة، وهذه السلطة تشير إلى أنه يقبل المسئولية، فقد تحمل آدم المسئولية.

هذه هي القصة القديمة.

رائع جداً بالنسبة لسليمان

تُتبع القصة القديمة كلمة "وبالتالي"، فقد جمعت هذه الحقائق البسيطة معاً باهتمام بالغ، فيعد خلق هذا الرجل وهذه المرأة بهذا الأسلوب وأن يجتمعا معاً هو المؤسسة الإلهية للزواج، وقد أشير إلى معنى هذه المؤسسة في العبارة التالية التي تبعت القصة: "لهذا يترك الرجل أباه وأمه (تخلي) ويلتصق بامرأته (تأسيساً لوحدة اجتماعية جديدة ومستديمة)، ويكونان جسداً واحداً (علاقة حميمة كاملة)".

لقد خُلق فصل كل الذكور عن الإناث حتى يتحد ذكر معين بأنثى معينة، ويتطلب هذا الاتحاد الجديد انفصالاً أخر وفي هذه المرة يكون الانفصال عن الوالدين، فلم يعد الرجل والمرأة فيما بعد أثنين بل جسداً واحداً كما قال يسوع للفريسيين، فالله هو الذي جمعهما معاً.

يا بني إن هذا عمل هام فعلاً، ففي بعض الأحيان تسمع أناساً يقولون أن الجنس هو "الوظيفة الطبيعية الكاملة" وهذا معناه أنه لا يختلف عن الأكل والشرب وفي نفس درجه أهميتهما، ولكنهم مخطئون، فقد علم الناس على مر التاريخ أن هناك نصيب كبير في هذا المجال عنه في أي وظائف حيوية أخرى يقوم بها الإنسان، لهذا كثيراً ما يحيط بممارسة الجنس العديد من المواعظ والمحاذير والقواعد والخوف.

فليعلم أي شخص يتأمل في الجنس لأكثر من خمس دقائق أنه أمام سر، فمن في مقدرته أن يدرك كل ما يتضمنه التخلي وهذه المؤسسة الجديدة ومثل

هذه العلاقة الحميمة؟ ومن يمكنه أن يفسر الديناميكيات بين الرجل والمرأة، اعترف سليمان أحكم رجل عاش على الأرض بهذا حين قال:

"ثلاثة عجيبة فوقي وأربعة لا أعرفها. طريق نسر في السموات، وطريق حية على صخر، وطريق سفينة في قلب البحر، وطريق رجل بفتاة"

وقد اعترف الرسول بولس أيضاً بأن هناك الكثير مما لا يستطيع أن يفهمه جيداً في الزواج، وسنستعرض وجهات نظره فيما بعد.

تعامل بعض النساء الزواج على أنه خطة شيطانية، قالت جلوريا سينيم "يجب أن نصلح مؤسسة الزواج القانوني أو نلغيها" ويخبرنا إعلان الحركة النسائية الذي صدر في عام ١٩٧٢ "لقد ظهر الزواج من أجل منفعة الرجل، ولهذا فإن إنهاء مؤسسة الزواج شرط هام جداً من أجل تحرير المرأة، يجب أن نعمل بكل جد حتى نحطم هذه المؤسسة"

وفى لقاء تم مؤخراً في التلفاز وصفت "جرمين جرير" ما أطلقت عليه "بطلان الحياة الجنسية" ومضت تقول: "يجب أن يكون الزواج عقد اقتصادي اجتماعي، إذ أن زواجك من شخص تحبه يعد جنون"، وعندما سألها محاورها إن كان لديها شئ حسن لتتذكره عن الزواج قالت : "لا يوجد" ولكن ماذا عن الله؟ ولكنها لم تترك أي مجال للشك في رأيها عن الله إذ قالت: "لا أؤمن بالله ، فلو كان هناك إله فأنا لا أحبه أعنى بذلك فكرة وجود إله، فسيقف كل منا بعيداً عن الآخر فلو كان في السماء فما الذي يفعله هناك؟"

من الواضح أن مثل هذه المرأة بلا هدف، وعلى الرغم من ذلك فهناك كثيرات يتبعنها، أملاً منهن في أن يحصلن على الحرية والشبع، ولكن الحقيقية المرعبة هي أنهن يقدمن أسر ودمار لأنهن يحرمن نساء ورجالاً على حد السواء من كل هذه الأسرار ومن آدميتنا فلا يمكنك أن تكون من بنى آدم دون أن تكون جنسياً، ولا يمكنك أن تكون إنساناً دون أن تكون على صورة الله، ولا يمكنك أن تكون إنساناً دون أن تكون حاملاً لهذا السر، ولا يمكنك أن تكون رجلاً في علاقتك بامرأة دون أن تقترب من أحد هذه الأسرار العميقة.

الرجولة تعني المبادرة

كتب "سي. أس. لويس" يقول: "الله يحمل معاني الرجولة الكاملة لدرجة أن كل الخليقة تعتبر أنثوية بالمقارنة" عادة ما كانت الأرض تُرى على أنها أنثى في الخيال، فنجد كلمات مثل الأرض الأم، والطبيعة الأم، وعادة ما نفكر في الشمس على أنها مذكر أو كإله، لأن الأرض تستقبل ثم تعمل وفقاً لما تستقبله وتعطي مرة أخرى بخصوبة كل ما زُرع فيها ولكن الشمس لا تحصل على شئ من الأرض، ولكنها تشرق بقوتها على الأرض وتعطيها الحياة، ومن هنا نستطيع أن نصل إلى عمق الإدراك الإنساني عن مسألة الذكورة والأنوثة من قديم الزمان.

فلا يبدو من الطبيعة التي تقع خلف زجاج النافذة حيث أكتب هذا الكتاب أي شئ إلا أنها مؤنثة، أما القوة والرعد تبدو وكأنها مذكرة بالنسبة لي، فلو قال أحدهم إنها مذكرة بالنسبة لي وحدي وبسبب العرف السائد فسأجعله يسترجع بعض قصائد الشعر والأساطير والقصص، وبالطبع سوف أجعله يرجع إلى الكتاب المقدس، فقد أختار الله صور القوة من الطبيعة ويعد البحر أحد هذه الصور لتمثله حين قال:

"هأنذا عليك يا صور فأصعد عليك أمماً كثيرة كما يعلى البحر أمواجه. فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسحى ترابها عنها وأصيرها ضح الصخر." (حزقيال ٢٦: ٣، ٤)

"من أصوات مياه كثيرة من غمار أمواج للبحر الرب في العلي أقدر" (مزمور ٩٣: ٤).

فحتى للبحر على الرغم من كل قوته يخضع لله، فالبحر لله والله هو الذى خلقه، فهو يحصل على كيانه وتعليماته اليومية من خالق هذا العالم ومؤسسه، فالله هو صاحب المبادرة، وتستجيب كل الخليقة لمبادراته، فهذا هو الشيء الوحيد الذي تستطيع الخليقة القيام به.

ويتضح مبدأ المبادرة ببساطة في قصة آدم وحواء، فتعد أعراف الذكورة المميزة أعمق من تلك المقلدة، فالتقليد يتعامل مع الأمور بطريقة سطحية، فهذه أعراف ثابتة عن كيف يفترض أن يتصرف الناس.

فيقول المتحررون: "دعونا نتخلص من تلك القوالب التي وضعنا أنفسنا فيها فهي تحكمنا وهذه القوالب ما هي إلا مجرد توافق اجتماعي".

أوافق على هذه الكلمات ولكن ما لا أوافق عليه هو الاعتقاد بأن الرجولة ما هي إلا مجرد قوالب محفوظة فالعديد من أعرافنا ما هي إلا انعكاس دقيق لبعض الصفات العاطفية القوية والتي بدورها تعكس البناء الداخلي للعالم، فهي موديلات وأنماط أصلية منها تصنع مثيلاتها وهو أمر مختلف تماماً عن التوافق الاجتماعي

يصف علماء النفس الاعتقاد بأن الله أب على أنه ليس أكثر من مجرد إسقاط لقالب الأب المحفور في ذهن الإنسان، فيبدو أنهم لم يتقابلوا من قبل مع شيئيين متماثلين تماماً حيث يمكن للمرء أن يسأل ما إذا كان الأول نسخة من الثاني أم العكس، ولكن لماذا يجب ألا تكون على الأقل من الناحية المنطقية الأباء الأرضيين نسخة من الأب الأصلي؟ فيرى هؤلاء الذين يتخذون من الكتاب المقدس قاعدة لهم أن الله هو النموذج الأصلي، إذ أن منه نبعت كل الأفكار الخاصة وهي كيف يجب أن يكون الأباء.

فيعد التصرف بدون هذه القوالب المحفوظة نظراً لأنها بلا نفع ومحملة بالأثقال أمر صحي، ولكن عندما نبذل مجهوداً للتخلص منها فإننا في بعض الأحيان نهاجم النموذج الأصلي وبالتالي نقع في مشكلة كبيرة، وقد حددنا حقيقة طبيعتنا الجنسية بسبب الوعد بالتحرر والتوضيح لهذا النوع من الطبيعة.

الله هو المبادر، فالضمائر والأسماء والصور التي اختارها لنفسه تحمل جميعاً صفات الذكورة، وقد فوض آدم الإنسان أن يأخذ زمام المبادرة دائماً، وقد استنبطت هذا من التسلسل التاريخي للخليقة، فقد خلق الله آدم أولاً وبعدها خلق حواء.

ولن أحاول المجادلة بشأن سلطان آدم على حواء إذا كان هذا هو كل ما لدينا، ففي الواقع يثبت الترتيب التاريخي أن الكائنات البحرية لها سلطان على آدم لأن الله خلقها قبله ولكن لدينا تفسير العهد الجديد الذي يوضح هذه النقطة، فقد أرجع بولس الرسول سبب عدم وضع المرأة في مكانة التسلط على الرجل على أساس ترتيب الخلق وعلى أساس الأسلوب الذي وقع فيه كل منهما في الخطية.

وهناك الكثير من الأسباب الأخرى التي تجعلني أؤمن أن الرجولة تعني المبادرة ولكن قبل أن نمضي في استعراضها نحن بحاجة إلى معرفة معنى الأنوثة.

الأنوثة تعني الاستجابة

لقد خلقت حواء من أجل النظام، فقد رأى الله احتياج آدم وخلق المرأة لتناسبه بالتمام في كل شئ، كان عليها أن تكون متكيفة معه، لهذا عندما تبحث يا بني عن المرأة المناسبة لتتزوجها فلتبحث عن تلك المرأة التي خلقت لتتكيف معك، والآن لا تفترض للحظة أنه ليس عليك أنت أيضاً أن تتغير، عندما يعيش شخصان معاً طوال اليوم وكل الحياة علي كل منهما أن يعطي ويأخذ وسأذكر المزيد عن هذا الأمر فيما بعد، ولكن إن وجدت امرأة مستعدة أن تذهب حيث ذهبت وأن تفعل ما تفعله دون أن تفكر ملياً في "شخصها" فقد وجدت كنزاً، فيجب أن تكون امرأة أخضعت نفسها لله قبل كل شئ وإلا ستسمع إلى الأصوات الأخرى المحيطة بها والتي تخبرها أنه يجب عليها أن تكون مستقلة وأنه لا يجب أن تكون مجرد زوجة لأحدهم أو أم لأحدهم ولكنها في حاجة إلى إشباع نفسها وأنه لا يمكن الحصول على مثل هذا الإشباع إلا خارج جدران المنزل، ولكن إن كانت قد سلمت حياتها لله وخضعت له ستدرك أنه عندما خلقها الله كان يعرف أنها ستكون مستجيبة حتى يشعر كل من الرجل والمرأة بالشبع وبالتالي ستشعر بالسلام نتيجة هذا الترتيب والنظام الإلهي.

فلا ترتبط أنوثتها بأن الله خلقها من أجل آدم فحسب ولكن لأنه خلقها منه، فيعتمد وجودها كله على وجوده هو أولاً، ولكن لن يكون هناك رجل آخر إن لم تكن هناك امرأة، وقد أوضح بولس هذه النقطة حين قال: "غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب. لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة . ولكن جميع الأشياء هي من الله" (١ كو ١١: ١١ ١٢) ومن هنا نستنبط أن كل الخليقة "أنثوية" بالمقارنة.

ولكن الأمر الهام بالنسبة لك كرجل يا بنى هو أن تتذكر أن المرأة لا يمكن أن تكون متجاوبة بالمعنى الصحيح للتجاوب إلا إن كان الرجل مبادر بالمعنى الصحيح للمبادرة، لهذا يجب أن يأخذ الرجل زمام المبادرة والقيادة حتى تتبعه المرأة.

والكلمة التي يستخدمها العهد الجديد بالنسبة لمكانة المرأة هي كلمة hupotasso "لتتضع أو لتكون تحت ترتيبه، لتدعم، أو لتكون تحت سلطان، وهى الكلمة التي تستخدم لتوضح أن أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء ولخضوع الخليقة كلها للرب يسوع، لقد أخضع يسوع نفسه حين كان صبياً لوالديه وقد استخدم أصل نفس الكلمة لتصف خضوع الأرواح الشريرة لتلاميذ المسيح، أنها مسألة مكانة.

أخبرتني شابة صغيرة أنها غاضبة جداً من فكرة أنه يجب عليها أن تكون خاضعة لزوجها، فقد كانت تعتقد أن النظرة التقليدية للمرأة تقلل من قيمتها، فمعنى الخضوع هو الاعتراف بأنك في مكانة أقل، ولكن عندما أعلنت سيادة يسوع على حياتها تمكن الحق منها وعرفت أن خضوعها لزوجها ما هو نتيجة حتمية لخضوعها للرب، فلم تعاني من أية مشكلة في وضع نفسها تحت قيادته لأنها أخضعت نفسها بالفعل لسيادة الرب يسوع.

وعندما يجرب الإنسان بأن يخلق لنفسه الأعذار للأنانية أو ممارسة السلطان أو الطغيان على أساس وصية أن المرأة يجب أن تخضع للرجل، سيمتنع عن ذلك بسبب فكرة الهيكل التنظيمي الرائع الذي يستخدمه الله وهو أن الزوجة خاضعة لله بالفعل عندما تخضع له وبنعمة الله سيهذب نفسه.

إن تمكن الزوج من النظر إلى موهبة المبادرة على أساس أنها امتياز لا حق وإن نظرت الزوجة إلى موهبتها للاستجابة بنفس الأسلوب بدلاً من أن تراه التزاماً من جانبها سيدهشنا عندما يتحقق وعد يسوع في حياتهما وسيصبح نيرهما سهلاً وحملهما خفيف.

الصورة الإلهية

لقد خلقت حواء من أجل النظام، فقد رأى الله احتياج آدم وخلق المرأة لتناسبه بالتمام في كل شئ، كان عليها أن تكون متكيفة معه، لهذا عندما تبحث يا بني عن المرأة المناسبة لتتزوجها فابحث عن تلك المرأة التي خلقت لتتكيف معك، والآن لا تفترض للحظة أنه ليس عليك أنت أيضاً أن تتغير، عندما يعيش شخصان معاً طوال اليوم وكل الحياة على كل منهما أن يعطي ويأخذ وسأذكر المزيد عن هذا الأمر فيما بعد، ولكن إن وجدت امرأة مستعدة أن تذهب حيث ذهبت وأن تفعل ما تفعله دون أن تفكر ملياً في "شخصها" فقد وجدت كنزاً، فيجب أن تكون امرأة أخضعت نفسها لله قبل كل شئ وإلا ستسمع إلى الأصوات الأخرى المحيطة بها والتي تخبرها أنه يجب عليها أن تكون مستقلة وأنه لا يجب أن تكون مجرد زوجة لأحدهم أو أم لأحدهم ولكنها في حاجة إلى إشباع نفسها وأنه لا يمكن الحصول على مثل هذا الإشباع إلا خارج جدران المنزل، ولكن إن كانت قد سلمت حياتها لله وخضعت له ستدرك أنه عندما خلقها الله كان يعرف أنها ستكون مستجيبة حتى يشعر كل من الرجل والمرأة بالشبع وبالتالي ستشعر بالسلام نتيجة هذا الترتيب والنظام الإلهي.

فلا ترتبط أنوثتها بأن الله خلقها من أجل آدم فحسب ولكن لأنه خلقها منه، فيعتمد وجودها كله على وجوده هو أولاً، ولكن لن يكون هناك رجل آخر إن لم تكن هناك امرأة، وقد أوضح بولس هذه النقطة حين قال: "غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب. لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة . ولكن جميع الأشياء هي من الله" (١ كو ١١: ١١ ١٢) ومن هنا نستنبط إن كل الخليقة "أنثوية" بالمقارنة.

ولكن الأمر الهام بالنسبة لك كرجل يا بني هو أن تتذكر أن المرأة لا يمكن أن تكون متجاوبة بالمعنى الصحيح للتجاوب إلا إن كان الرجل مبادر بالمعنى الصحيح للمبادرة، لهذا يجب أن يأخذ الرجل زمام المبادرة والقيادة حتى تتبعه المرأة.

والكلمة التي يستخدمها العهد الجديد بالنسبة لمكانة المرأة هي كلمة hupotasso "لتتضع أو لتكون تحت ترتيبه، لتدعم، أو لتكون تحت سلطان، وهى الكلمة التي تستخدم لتوضح أن أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء ولخضوع الخليقة كلها للرب يسوع، لقد أخضع يسوع نفسه حين كان صبياً لوالديه وقد استخدم أصل نفس الكلمة لتصف خضوع الأرواح الشريرة لتلاميذ المسيح، أنها مسألة مكانة.

أخبرتني شابة صغيرة أنها غاضبة جداً من فكرة أنه يجب عليها أن تكون خاضعة لزوجها، فقد كانت تعتقد أن النظرة التقليدية للمرأة تقلل من قيمتها، فمعنى الخضوع هو الاعتراف بأنك في مكانة أقل، ولكن عندما أعلنت سيادة يسوع على حياتها تمكن الحق منها وعرفت أن خضوعها لزوجها ما هو نتيجة حتمية لخضوعها للرب، فلم تعاني من أية مشكلة في وضع نفسها تحت قيادته لأنها أخضعت نفسها بالفعل لسيادة الرب يسوع.

وعندما يجرب الإنسان بأن يخلق لنفسه الأعذار للأنانية أو ممارسة السلطان أو الطغيان على أساس وصية أن المرأة يجب أن تخضع للرجل، سيمتنع عن ذلك بسبب فكرة الهيكل التنظيمي الرائع الذي يستخدمه الله وهو أن الزوجة خاضعة لله بالفعل عندما تخضع له وبنعمة الله سيهذب نفسه.

إن تمكن الزوج من النظر إلى موهبة المبادرة على أساس أنها امتياز لا حق وإن نظرت الزوجة إلى موهبتها للاستجابة بنفس الأسلوب بدلاً من أن تراه التزاماً من جانبها سيدهشنا عندما يتحقق وعد يسوع في حياتهما وسيصبح نيرهما سهلاً وحملهما خفيف.

ليس امتياز بل أمر

الله لا يفعل شيئاً دون ترتيب.

فقد أعطى الإسرائيليين عشر وصايا أساسية والمئات من الوصايا الأخرى حتى يجعل منهم شعباً مقدساً، قال دانيال ويسس رئيس جامعة أيسترن "لو أراد الله لشعب إسرائيل أن يحيا في عالم دون قواعد أخلاقية، فكان عليه أن يعطيهم مجرد عشر اقتراحات".

لقد أعطاهم الله وصايا وأعطاهم قائداً أيضاً، فيجب أن يتحمل شخص ما المسئولية عنه، ولم يشعر موسى ذلك الشخص الذي اختاره الله لتحمل المسئولية بالسعادة بسبب اختيار الله له ولذلك قدم اقتراحاته الخاصة لله وقال:

١. لن يصدقني الناس
٢. أنا لست بمتكلم
٣. ما رأيك يا الله أن ترسل شخص أخر غيري!

فسمح الله لأخيه هرون أن يكون "فم" موسى، ولكن موسى سيكون "إله" بالنسبة لهرون، فهذا هو معنى القيادة.

حسناً، ولكن أتى يوم عندما قاد رجل يدعى قورح تمرداً على موسى، وكان هذا هو أول مطالبة شعبية مسجلة "بالمساواة"، وتبعها حادث رؤية رجل يجمع حطباً يوم السبت، فأتوا به إلى موسى وهرون اللذان احتجزاه وهما لا يعلمان عقوبة مثل هذه الأفعال.

فأعطاهم الرب كلمته قائلاً: "ارجموه حتى الموت"

جمع قورح ٢٥٠ قائداً ممن امتلئوا غيظاً من أوامر موسى، فماذا كان فكرهم عن أنفسهم؟ "فاجتمعوا على موسى وهرون وقالوا لهما كفاكما. إن كل

الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب" (عدد ١٦: ٣).

وكان رد فعل موسى من أهم العلامات التي تميز الرجل الحقيقي، فسقط على وجهه – ليس خوفاً ولا خجلاً – ولكن تضاعاً فلم يكن هذا وقت للمجادلة حول تبرير نفسه ولكنه قال لهم: "غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس.." فقد رأى بكل وضوح أن التمرد ليس تمرداً على شخصه ولكنه تمرد على الله ولذلك يجب أن يعالج الله نفسه هذا التمرد.

وقد رتب موسى الأمور بما أنه رجل الله.

"خذوا لكم مجامر. قورح وكل جماعته. اجعلوا فيها ناراً وضعوا عليها بخوراً أمام الرب غداً فالرجل الذي يختاره الرب هو المقدس. كفاكم يا بني لاوي.. أقليل عليكم أن إله إسرائيل افرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكي تعملوا خدمة مسكن الرب وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها؟ فقربك وجميع أخوتك بني لاوي معك وتطلبون أيضاً كهنوتاً." (عدد ١٦: ٦،٧، ٩،١٠)

لم يعجبهم الدور الذي أعطاهم الله إياه ليقوموا به، ولكنهم اشتهوا شيئاً أخر، وكالمعتاد لم تنبع الدعوة "للمساواة" من قلب محب للعدالة ولكن من قلب مملوء بالكره نحو من هم في مكانة أفضل ولهذا "انشقت الأرض التي تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من الجماعة" (عدد ١٦: ٣١ ٣٣)

وقد كان هذا دليلاً على أن السلطان الممنوح لموسى وهرون من الله نفسه وهو سلطان الله نفسه أيضاً، فقد حملا توقيعه ودافعا عن عدالته، ولم يحصلا على هذا الأمر بسبب استحقاقهما ولكن الله أعطاه لهما.

التشابه بين هذه الحادثة وما يحدث اليوم شديد للغاية، فقد أعلنت النساء أن الخضوع ما هو إلا لعنة تحرمهن من إنسانيتهن وأنهن مجرد مواطنات من الدرجة الثانية، فيوجهن كلامهن للرجال قائلات: "من تظنون أنفسكم؟".

لقد بدا أن كلام قورح في البداية منطقي حين قال: "إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب"، لقد كان هذا حقيقي حين قاله قورح وهو حقيقي أيضاً بالنسبة لنا كمؤمنين اليوم، فنحن كهنوت مقدس أمة مقدسة وملوك، فلماذا يضع أي شخص أو أي مجموعة من الأشخاص أنفسهم في مكانة أعلى من الآخرين؟ "فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب" فما قاله قورح وجماعته في القديم لموسى تقوله النساء اليوم للرجال.

لا تتشبه بهم يا بني، فمن كل قلبي أنصحك ألا تتشبه بهم وتنخدع بهم، واجههم ودافع عن دعوتك كرجل، فستشعر المرأة الحقيقة بالامتنان عندما يرغب الرجل في أن يكون رجلاً بحق.

أسأل مثل هؤلاء النساء نفس السؤال الذي سأله موسى لقورح: لقد أخطأتم التفكير، أقليل عندكم أن الله خصصكم عن بقية الشعب وقربكم من نفسه، وأنكم تقومون بخدمة لا يستطيع أي رجل أخر أن يقوم بها، أن تقفوا وراء أزواجكن وخدامكن لتخدمونهم وتطالبن بالمساواة، هل ترغبن في القيام بالمهام التي أعطيتها للرجال؟.

فذكّر مثل هؤلاء النساء أنه على الرغم من الطبيعة الإلهية التي كانت لله من البداية إلا أن الرسول بولس قال عن المسيح: "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يثون معادلاً لله" (فيلبى ٢: ٦) كان يسوع خاضعاً، هل تعتقد أي امرأة أن لديها الحق في المساواة بنفس الدرجة التي كان يسوع يتساوى فيها مع أبيه؟

لا تخف، ولا تخجل، فلم يشعر موسى بالخجل أو الخوف ولكنه أتضع ببساطة، فعلم أن الأمر ليس مجرد أن يضع نفسه في مكانة أعلى ولكن "غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس.." وفيما سبق درس لرجال القرن العشرين، لقد وضُع سلطان الله محل الشك، ولهذا فإن عمل الله أن يتعامل مع المتمردين، فقد قال الله "إن التمرد خطية" وهو يبحث عن رجل ليرى هذا التمرد ويقف أمامه.

الفصل الثالث عشر

الرجل الخادم يتحمل المسئولية

تعد فكرة السلطان فكرة بغيضة في ذلك العصر الذي هو بلا قانون ليحكمه فهي فكرة بغيضة بالنسبة لي ولك ذلك لأننا خطاة، فلا أحد يرغب في أن يخبره شخص ما بما يجب أن يفعله إن كان يعتقد أنه يعرف ما يجب أن يفعله.

وعلى الرغم من ذلك فهناك أوقات في حياة كل واحد منا يحتاج فيها إلى شخص ما يمارس سلطانه علينا لأننا لا نعلم ماذا نفعل، فنشعر بالضياع ونرغب في أن يكون هناك شخص ما يرشدنا إلى الطريق، إذ أننا بحاجة إلى قيادة.

أين ذلك الرجل الذي يستطيع تحمل المسئولية وهو مختبئ في أحد الأركان خوفاً من الاتهامات؟

إن فكرة السلطان في الكتاب المقدس لا علاقة لها بمسألة الرئاسة والزعامة أو الطغيان، ولكنها في الواقع ذات علاقة وثيقة بالخدمة، فتتطلب أتضاعاً عميقاً وكبيراً.

سبحت دبورة وباراق الرب على قيادته لقواد إسرائيل قائلين: "تزلزلت الجبال من وجه الرب" (قضاة ٢٠ : ٥)، فثمن الخدمة الحقيقية هو أن يقدم الإنسان نفسه من أجل الآخرين، لهذا فإن المسيح ارتفع على كل من في الأرض أو السماء لأنه أتضع حتى الموت فالطريق نحو الارتفاع هو الأتضاع.

ربما تتذكر تلك القصة المشهورة التي اعتاد السيد "أدد" أن يقولها عندما كان عميداً لكلية صغيرة في بنسلفانيا، علم أن حوائط حجرة أحد الرجال مطلية بكريم الحلاقة والجيلي، فذهب إلى حجرة ذلك الرجل ليتحرى الأمر، وبالطبع لم يفكر أي شخص من قبل في كيفية حدوث هذا، ففوجئ بصحة الأمر في كل الحجرات التي دخلها.

كان لديه العديد من الاختيارات، فقد كان بإمكانه أن يدعو كل شخص في المبنى لينظف حجرته بنفسه، أو يمكنه أن يستدعي الحارس، ولكنه كان رجلاً بارعاً في عمله وبالتالي شخص ذا قيمة خاصة، وكان هناك اختيار ثالث، أخذ "أدد" فرشاة وسلم وبدأ العمل بنفسه وفتح جميع من في المبنى أبوابهم واحد تلو الأخر واخرجوا رؤوسهم وانتشر الخبر أن العميد بنفسه يقوم بعملية النظافة ولم يقم بهذا العمل وحده فيما بعد، فهذه هي سلطة الخدمة، إذ أنها تفرض الاحترام ولا تطلبه.

يسوع نفسه "أخذ منشفة"

عَّرف "إدوارد ناسون واست" كلمة "أغابي" اليونانية والتي استخدمها الكتاب لتصف كلمة محبة بأنها: "اهتمام عميق برفاهية الأخر دون أي رغبة فى السيطرة عليه، أو الحصول على شكر من شخص ما" ولكنها أن تعطي نفسك، **فقد بذل يسوع حياته.**

يتطلب بذل الحياة رجل أو امرأة قوية، قال بولس الرسول لشريكيه في العمل برسيكلا وأكيلا أن يضعا رقبتهما كما لو تحت سيف المضطهدين من أجل الله، فلا تتناسب مثل هذه القوة مع الصورة العامة المأخوذة عن الرجل الذي يتحمل المسئولية، ولكنها تتناسب مع الصورة التي في ذهن الله.

قال يسوع: "كذلك انتم أيضاً متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (لوقا ١٧: ١٠) ربما يكون هذا شعاراً جيداً للرجل الذي يلتصق بمقود سيارته أو المرأة التي تقف خلف "حوض الغسيل".

الكلمة المنطوقة

في بعض الأحيان يتكلم الناس عن كيف "يصارعون" مع أشياء معينة، أو "يعملون من أجل أمور معينة" ولكنهم يعنون أن يؤجلوا عملية الطاعة، فيقولون: "لدى مشكلة مع هذا الأمر" أو" أشعر بعدم الراحة تجاه هذا الأمر" بمعنى "من أنا، أنا غير مطيع؟".

يتنازل بعض الأزواج المؤمنين عن منصب القيادة، فعندما يعملون في كل الاتجاهات يكون عليهم أيضاً أن يقدموا على فعل شئ تجاه عملية القيادة هذه.

فلا تكتسب سلطة الرجل في بيته ولا تتطلب اختباراً للتعيين، ولكنها دعوة ولن يقتنع بها الرجل إلا إذا استجاب لها، فيأتي الشعور بالتأكد من الرغبة في الطاعة، فيقول يسوع: "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي".

لقد علم القادة العظام في الكتاب المقدس أنهم مدعوون، قال الرب لإبرام: "أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فذهب .. كما قال له الرب".

وأتت كلمات الرب على ابن الكاهن في مكان يدعى عناثوث : "فكانت كلمة الرب إليّ قائلاً: "قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب". فقلت آه يا سيد الرب، إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد". فقال الرب لي: لا تقل أني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به. لا تخف من وجوههم، لأني أنا معك لأنقذك يقول الرب" (أرميا ١: ٤ ٨).

ورأى كاهن في الأسر يدعى حزقيال رؤية للرب وأتت إليه كلمة الـــرب عند نهر خابور "..وكانت عليه هناك يد الرب.." (حزقيال ١: ٣) .

افتتح بولس رسالته إلى أهل رومية بهذه الكلمات: "بولس عبـــد ليســوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله. " (رومية ١: ١)، وكان يؤكد علــى دعوته في كل رسالة من رسائله تقريباً، فقد أتى إليه الأمر من خارج نطـــاق تفكيره أو آرائه شئ مفروض عليه ولا يستطيع أن يتخلى عنه، وهذه ليســت دعوى للتذمر والاستعلاء ولكنها دعوة للخضوع.

لقد كان اقتناع إبراهيم وارميا وحزقيال وبولس نابعاً من السلطة الإلهيـــة الممنوحة لهم لعمل تلك الأشياء التي عملوها من أجل الرب، لم يكــن الســبب وراء كونهم عظماء هو إنجازاتهم ولكن دعوة الله لهم ليفعلوا ما طلبه منـــهم، فقد كان أناس على درجة عالية حتى يدركوا هذا الأمر ويتضعوا ليقبلوه.

أن وصايا الكتاب المقدسة واضحة للغاية فيما يتعلق بما يجب أن نفعلـــه وما يجب ألا نفعله، وفيما يلي عينة بسيطة من هذه الوصايا: "تشدد"، و"اســلك بتدقيق"، و"أنكر نفسك"، و"ضع حياتك" و"تشجع" و"أفرح".

تظهر لنا النظرة المتأنية لمثل هذه الآيات أنــه يجـب أن تتدخـل إرادة الإنسان في الأمر، ففي بعض الأحيان نتعامل مع الدعاوى الملكية كما لو كانت مبادرة ليس من اللائق أن نتجاهلها، ولكن ليس لدينا مثل هذا الاختيار، فليــس أمام الرجل خيارين إما أن يتحمل المسئولية أو لا يتحملها في المـــنزل وفــي الكنيسة، ولكن المسئولية واقعة على عاتقه، فقد كانت المسئولية هـــي صفــة الرجل من اللحظة التي خلق فيها الله المرأة لتتناسب مع احتياج آدم وأحضرها لآدم الذي قبلها ودعاها حواء.

عندما أخطأ آدم وحواء علما في الحال أنهما مذنبان، وحاولا أن يغطيـــا عريهما بأوراق الشجر والاختباء من الرب الإله عندما كان يتمشى في الجنــة، فنادى الله على الرجل وهذا هام للغاية، لقد أكلا كلاهما من الشـــجرة ولكــن المرأة هي التي أخذت أولاً، ولكن لاحظ هذا فقد دعى الله الرجل ليتكلم معـــه

"آدم أين أنت؟" وحاول آدم تجنب الأمر، وقال لله أنا عريان على أساس أن هذا خطأ الله وليس خطأه هو، ولكن عندما وضع الله إصبعه على المشكلة الحقيقة وهى الثمرة المحرمة ألقى آدم بالذنب على المرأة وقال "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت" (تكوين ٣: ١٢).

أنكر آدم رجولته، فلم يكن ليقبل أي لوم على نفسه أو زوجته، وقد لعن الله آدم لسببين: "لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة .." (تكوين ٣: ١٧). فمن العار ألا تتحمل المسئولية وأن تترك للمرأة إدارة الأمر، فإن اتبعت مثل هذا الأسلوب لن تكون رجلا ولكن عاصياً.

وعادة ما نسأل مثل هذا السؤال: "لماذا تأخذ المرأة زمام المبادرة عادة في الأمور الروحية في البيت والكنيسة؟ ولماذا يجلس الرجل في المؤخرة ويرفض أن يفتح فاه؟" وقد سعدت حين سمعت أحد الخدام يقول بلا تردد: "يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال في كلمة واحدة وهى العصيان".

ستكتسب بسبب الطاعة العديد من الصفات المتعبة في هذه الأيام، وهذا ليس بالأمر الجديد، فلم تكن الطاعة أبداً طريقاً للشهرة، ولكن السؤال الذي يجب أن تسأله لنفسك ببساطة هو من هو السيد في حياتك؟. وعندما تجيب عن هذا السؤال ستسأل إن كانت هناك أوامر قد صدرت لك من هذا السيد ولو كان هناك بالفعل بعض الأوامر فعليك أن تنفذها.

الصواب والخطأ

قال ويليام .أف. باكلي في مقابلة: "اعتقد أن أهم مغامرة عقلية هي التمييز ما بين الصواب والخطأ" لا بد وأننا نحيا في عصر الكسل الفكري لأن التمييز أصبح أمراً غامضاً، فمن الشائع أن تدافع عن المذنب وأن تلقى بالذنب على المجتمع، ولكن الأمر لا يتعلق بما إذا كان الشيء صواباً أو خطأ ولكن بمشاعرنا نحو الشئ، وبما أنه لا يمكننا الاعتماد على المشاعر فإننا نسبح مثل الرجل البائس في كبسول في الفضاء الخارجي بدون وجهة محددة.

لم يتركنا الله لنكون تحت رحمة المشاعر، ولكنه أعطانا بعض التوجيهات، وبصفة خاصة تلك التوجيهات التي أعطاها للرجل وهى:

أما رأس المرأة فهو الرجل (١ كورنثوس ١١: ٣).

"وأما المرأة فهى مجد الرجل" (١ كورنثوس ١١: ٧).

"لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة" (أف ٥: ٢٣).

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة" (أفسس ٥: ٢٥).

"كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم" (أفسس ٥: ٢٨).

"من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته" (متى ١٩: ٥).

"فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه" (أفسس ٥: ٣٣).

"كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بالفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة" (١ بطرس ٣: ٧).

قارن بين قائمة الوصايا التي أعطاها الله للرجال وبين تلك التي أعطاها للزوجات:

"ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل" (١ كورنثوس ٧: ٤)

"أما المرأة فهى مجد الرجل"

"أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب" (أفسس ٥: ٢٢)

"ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ" (أفسس ٥: ٢٤)

"وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجُلها" (أفسس ٥: ٣٣)

"ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت" (١ تيموثاوس ٢: ١٢)

"فأنه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن" (١ بطرس ٣: ٥)

وثقت النساء القديسات في القديم في الرب وكن خاضعات لأزواجهن

والآن وبعد أن حصلت على ما سبق وهو التناقض بين ما هو متوقع من الرجل وما هو متوقع من المرأة، تجد أن القائمتين مختلفتان، فما هو صواب بالنسبة للرجل خطأ بالنسبة للمرأة، فالدورين مكملان لبعضهما البعض وقد وضعهما الله ليمكن الأزواج والزوجات من العمل معاً دون تداخل، وبالتالي سيساهمون في نمو بعضهما البعض بدلا من أن يُحرموا أو يتحرروا من سلطان بعضهما البعض.

السلطة مصدر القوة

أتذكر حين كان أخي ديف صغيراً كان يكره المحيط للغاية، وحاولت أمي مراراً وتكراراً إقناعه أن يأتي ويركب الأمواج معها ولكنه كان يصرخ ويهرب بعيداً، وفى نهاية إقامتنا في بلمير بنيو جيرسى تشجع أخيراً وجرب الأمواج، وسريعاً ما كان يقفز ويغطس مع الأمواج في سعادة غامرة، ولكن سرعان ما قفزت إلى ذهنه فكرة أن هذه السعادة ستنتهي سريعاً لأن الصيف سينتهي غداً وسنرحل مرة أخرى إلى المدينة، فانفجر في البكاء والعويل في وجه أمي قائلاً: "لماذا لم تجعليني أجرب هذا الأمر من قبل؟".

كلما أسرعنا في إخضاع أنفسنا لرب الحياة ولهؤلاء الذين يضعهم علينا كلما وجدنا حريتنا وسعادتنا بسرعة، فهو يريدنا أن نشعر بالفرح لأنه هو محبة، لا يهم إن لم يذكر الكتاب المقدس أن الله عادل أو أن الله قوى، ولكن الكتاب يقول إن الله محبة، كيف يمكنه أن يخطط لأي شئ أقل من شعورنا بالفرح الكامل.

لقد أرادت أمي لديف أن يختبر الشعور الذي يجلبه اللعب في أمواج المحيط، فأي نوع من الأولاد ذلك الذي لا يحب اللعب في أمواج المحيط بمجرد أن يجربه؟، ولكن رفض ديف أن يستسلم لرغبتها أو للأمواج، فكان يعتقد أنها ستودى بحياته حتماً، فلم يثق في أمه على الرغم من أن لديه كل الأسباب التي تجعله يثق فيها، وينطبق علينا الأمر أيضاً لأننا نحرم لأنفسنا من متعة أكبر من متعة فصل الصيف، ونحن مقتنعون تماماً أن الله يريد أن

يدمرنا، ونتخيل أنه بإمكاننا أن نرغب في أمور أفضل من تلك التي يرغب فيها الخالق.

قال يسوع: "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني " (يوحنا ٦: ٣٨) ، "أجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي" (يوحنا ٧: ١٦، ١٧).

تناولنا طعام العشاء بالأمس في أحد النوادي بدالاس مع رجل مؤمن سريع الكلام واضح الفكر، فوصف مؤتمر نظمه لخمس وعشرين رجلاً من أصدقائه من أجل أن يتحدثوا معاً حديثاً جاداً، وأخبرهم من البداية أنه لن تكون هناك محادثات قصيرة، وأن هذه المجموعة لن تتقابل مرة أخرى لهذا فليس من الضروري أن يتبعوا سياسات خاصة في الحديث، فسألنا: هل كل الرجال الذين حضروا هذا المؤتمر مؤمنين؟، فأجاب نعم لا بد وأنهم مؤمنون، لأنه حيثما لا توجد سلطة مشتركة لا يمكن أن يكون هناك تبادل مثمر، وقد كان من المدهش أن تلاحظ كيف أنه عندما يتطرق الحديث إلى أمر ما يظهر الرجل المسئول عن هذا الأمر سريعاً، وقد كانت كلمة الرب هي مرجعهم وقد تم الأخذ في الاعتبار المعرفة الخاصة بكل منهم، لهذا فقد كان سلطان الكلمة هو الذي يخضعهم وهو الذي أعطى الوحدة والترابط في المناقشة للمجموعة.

إن الوصايا التي أعطاها الله للرجل والمرأة هي مرجعنا، فتجد العطايا الخاصة التي وهبها الله للرجال والنساء وصفها الكامل في إطار خطة الله، فتشعر المرأة بحريتها الكاملة في علاقتها بالرجل الذي يرغب في اختبار موهبة الأخذ بزمام المبادرة، ويصبح الرجل كاملاً وحراً في علاقته بالمرأة عندما يقبل دورها كمستجيبة لمبادراته.

كتب "بي. تي. فورسيز" "تعد الرغبة في الحياة بطولها وعرضها هي أصل التمرد، فالخضوع هو أمر إلهي، فنجد أن هذا المفهوم يستمد ترابطه من

لتحاد الثالوث المقدس الأبدي، فإنه أمر شيطاني عدم وجود أي رب أو سيد، وإنني أركز على هذا المبدأ المسيحي المستمد من طبيعة الله نفسه ومن صفات الذكورة والأنوثة التي خلقها، فلن يكون هناك عطف حقيقي ولا سمو إنساني ولا سحر نسائي دون أن يكون هناك روح الخضوع".

وتقف الحركات النسائية المختلفة لتعترض على هذه المبادئ المسيحية وتنادى بأن "النظام والخضوع ما هو إلا لعنات" لهذا لن نندهش عندما قالت جيرمين جرير أنه لو كان هناك إله فسيقف كل منا بعيداً عن الآخر.

طريق الحياة

يمتلئ الكتاب المقدس بالكثير من النماذج التي توضح فكر الله عن الرجولة، فقد خاطر إبراهيم كثيراً حين آمن بالله وأطاع وصاياه حين قال له "أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك" (تكوين ١٢: ١)، لقد كانت هذه مبادرة، فلو كان إبراهيم يريد أن يكون إنساناً تحت سلطان الله فيجب عليه أن يفعل كما أمره الله، لذلك نجد أنه خضع وذهب.

فهو هنا يتحدث عن ترك الأمور المريحة والمألوفة ليذهب إلى أمور غير مضمونة، هل يمكنك أن تتخيل من تبعوه كان حوالي ستين شخصاً على الأقل "وكل مقتنياتهم التي اقتنوها والنفوس التي امتلكوها في حاران.." (تكوين ١٢: ٥).

عندما ترى البرية التي كانت تملأ المسافة بين حاران وكنعان ستدرك أن المخاطرة التي دخل فيها إبراهيم كانت مخاطرة حقيقية ومخيفة، فماذا سيحدث لو عانوا من الجوع؟ ماذا سيحدث لو لم تكن هناك مياه تكفي البشر والحيوانات؟ ماذا سيحدث لو كان سكان هذه المنطقة يتسمون بالعداء الشديد؟ وقد قابلوا مجاعة بالفعل، وكان هناك صراع بين رجال إبراهيم ورجال لوط، وأُسر لوط، ومر إبراهيم في أحد المراحل بظلمة شديدة، ووضع الله عهد الختان لكي يميز إبراهيم ونسله ليكونوا للرب للأبد، وقد كان الموقف الحاسم الذي تعرض له إبراهيم هو عندما طلب منه الله أن يقدم ابنه كذبيحة على المذبح، ولكنه لم يبعد عن الله بسبب هذا الطلب، ولكنه مر بهذا الاختبار وعبره لأنه كان رجلا بحق.

لقد كانت علامة الرجولة عند دانيال هي ضبط النفس، فقد رفض قائمة الطعام الغنية بالمأكولات الشهية التي وضعها الملك وكان يحافظ على الصلاة في أوقات منتظمة، ووصل إلى مرحلة "فاق دانيال هذا على الوزراء والمرازبة لأن فيه روحاً فاضلة... " (دانيال ٦: ٣) ، مما أثار الشعور بالغيرة لدى منافسيه الذين أخبروا الملك فيما بعد بتكريسه للرب، مما أدى إلى إلقائه في جب الأسود والذي خرج منه، "ولم يوجد فيه ضرر لأنه آمن بإلهه" (دانيال ٦: ٢٣).

وداود أيضاً مثال أخر على من مروا باختبارات من أجل الوصول إلى مستوى الرجولة، "وكان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم" (١ صموئيل ١٨: ١٦).

وقد جعلتهم رغبتهم في التخلي عن كل شئ من أجل الله والآخرين رجال حقيقيين.

لقد فسرت لنا حياة يسوع بكل طريقة ممكنة معنى الحياة والموت لأن حياته هنا على الأرض كانت مرتبطة دائماً بموته.

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبى ٢: ٥ ٨) هنا نرى نموذجاً رائعاً وهو الإرادة الراغبة في التخلي وهو أصل تلك الكلمة المستخدمة، فقد أخلى نفسه.

لقد كان مولده مرتبط بالموت، ففي كل لحظة من لحظات حياته الأرضية كانت موت بالنسبة له وكان فعل مشيئة الله هو طعامه كما قال لتلاميذه.

فنرى في حياته على الأرض أسلوباً جديداً للتعامل مع الناس عن طريق إظهار محبته لهم وخدمتهم على حساب نفسه، فأتت لنا الحياة بسبب موته كل يوم عن نفسه، فهو القيامة والحياة وهو يريد أن يعطينا الحياة.

فلكي تكون رجلا كاملا يا بنى لا بد وأن تشارك المسيح في حياته، فبدونه لا تقدر أن تفعل شيئاً ولكن به تستطيع أن تفعل كل شئ، فلا تعد رغبة

الرجل في تقديم حياته من أجل زوجته أو من أجل أي شخص أخر في حاجة إليه بمثابة نهاية لكل شئ، ولكنها نهاية نفسه فقط.

أعلم أن هذا صحيحاً، فهناك وقت نجد فيه أن كل شئ فينا يقاوم التقدم خطوة واحدة نحو هذا الأمر، فكّر في حزم إبراهيم لأمتعته وهو يودع كل شئ ويبدأ رحلته الجديدة في البرية، وفكر في القرار الذي اتخذه دانيال بعدما عرف الأمر الذي أصدره الملك، هل كان سيستمر ويفتح شباكه نحو أورشليم ويركع على ركبتيه بسهولة ويواجه الموت. لا بد وأن كل جزء في ذهن هؤلاء الرجال قال لهم لا تفعلوا هذا الأمر، ولا تنسى أن دانيال كان شاب بكل ما يحمله الشباب من طموح وجوع وإغراءات.

لقد تحدثت مع شخص ما في الأيام القليلة الماضية كان عليه أن يقول لنفسه لا على شئ ما بطريقة حازمة، ولكنه تواجه مع كبرياؤه وسمعته وصورته عن نفسه، فكان يرغب أن يقول نعم ولكنه يعلم جيداً أنه يجب عليه أن يقول لا، وقد أردت من كل قلبي أن أقول له أنه عندما يقول لا لن يتمزق العالم إلى قطع من أجله، ولن تكون هذه هي نهاية كل شئ إلا إنها ستكون نهايته هو شخصياً أعني بهذا أنه سيتمتع بالفرح والسعادة أنى واثقة تمام الثقة من هذا الأمر، ولكن هذه السعادة لن يشعر بها إلا بسبب تركه وتخليه عن الأمر.

أن الحياة لا تأتي على الرغم من الموت ولكنها تأتي نتيجة للموت، فقد استطاع الله أن يتمم مقاصده من خلال إبراهيم لا على الرغم من معاناة إبراهيم وتضحيته، ولكن بسببها، لهذا فأن الأمر يتطلب نوع من أنواع الموت حتى يظهر الإيمان الحي.

لقد تخلى الرجل الحقيقي عن حقه في أن يحيا لنفسه، كتب جيم أليوت يقول: "خذ دمي، خذه كله، ودعه ينسكب من أجل حياة العالم" وعندما واتته الفرصة ليخوض في مخاطرة كبيرة من أجل طاعة الله أقدم عليها في الحال، وأشك أنه يتذكر كلمات صلاته ولكن الأمر كان قد تقرر من فترة طويلة، فطريق الحياة هو الموت.

الفصل الثامن عشر

السلطان المناسب

يمكننا أن نكون متأكدين أنه مهما كانت المواهب المناسبة للمهمة التي يريدنا الله أن نقوم بها فسيعطيها لنا.

"فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة.. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً." (١ كورنثوس ١٢: ٤- ٧، ٢٧).

يحتاج الجسد إلى رأس، ويحتاج إلى مصدر للسلطان، والمسيح هو مصدر كل سلطان.

"فإنه فيه خُلق الكل ما في السموات وما في الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق. الذي هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل. وهو رأس الجسد الكنيسة. الذى هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شئ" (كولوسى ١: ١٦ – ١٨).

والآن نرى أمراً مدهشاً، فنجد أن الزوج الذي تحدث عنه الكتاب في الرسالة إلى أفسس رأس الزوجة "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد" (أفسس ٥: ٢٣).

لقد كتب كثيرون مئات الصفحات ليثبتوا أن "عملية أن يكون الزوج رأس المرأة" لا علاقة لها بالسلطان، ولكن الزوج هو المصدر، حقاً هو مصدر وجود المرأة لأنها خُلقت من عظم من عظامه ولكن التشابه الوظيفي الذي استخدمه الوحي الكتابي في هذه الفقرة هو في العلاقة بين رأس الإنسان وجسده، إذ أنها مصدر القوة والسلطان لا الوجود، فتأخذ الأذرع والأرجل أوامرها من الرأس، فيمكنك أن تقطع ذراع أو رجل ويظل الجسد عاملاً، ولكنك عندما تقطع الرأس ينتهي الجسد في الحال.

فإن كان الرجل هو رأس المرأة بنفس الأسلوب الذي كان به المسيح رأس الكنيسة فلا بد وأنه يحمل سلطاناً عليها، وعندما ننكر هذا فإننا بهذا نفرغ التشابه الوظيفي من معناه الأساسي.

لقد كانت رغبة المسيح في أن يكون رأس للكنيسة كجزء من خضوعه للآب، فمسألة كون الرجل رأس المرأة مسألة خضوع للمسيح، وعندما تعارض المرأة سلطانه فإنها بهذا تعارض الله، وعندما يرفض الرجل أن يكون رأس المرأة فإنه بهذا يعصى الله.

يحصل كل شخص على العطايا التي تتناسب مع عمله أو عملها، فكوننا رجل أو امرأة يقرر ما يجب أن نفعله، فترى النظرة الجنسية البحتة هذا الأمر على أنه أمر مادي يجب أن يستغل بأي طريقة نراها مناسبة.فيرى المؤمن جنسه سواء كان رجلاً أو امرأة كعطية في المقام الأول نابعة من فكر الله ومحبته، فتحدد طبيعته ما يجب أن يفعله وفقاً للعطايا التي يمنحها له الله. ليكون رجلا أو امرأة سواء في العالم أو في الكنسية أو في المنزل.

فلا تهتم الدراسات الحديثة في العلوم المختلفة بأن الرجال والنساء ليسوا مخلوقين بطريقة مختلفة فحسب ولكنهم يتصرفون ويفكرون بطريقة مختلفة، وقد توصل اثنان من علماء النفس وهما "كارل بيربارم" "ودينا ماكجننس" إلى أن المرأة حيوان "متواصل" أي أنها تميل إلى التعامل مع الناس في حين أن

الرجل حيوان "مسيطر" أي أنه يهتم أكثر بالأشياء، فحين وضع للبنات والأولاد أشياء ذات ثلاثة أبعاد ليشاركوا فيها ويحتفظوا بها تفوق الأولاد على البنات.

فقد هوى ذلك المبدأ الذي ينادى بأن الاختلاف بين البنات والأولاد راجع إلى البيئة أمام الأدلة القاطعة على أنه يرجع إلى العوامل الجينية، فلم تصل أي دراسة إلى أن البنات أكثر عدوانية من الأولاد بأي حال من الأحوال.

ومن المناسب أن يكون هناك من يقود ومن يتبع، فالأمور تسير أفضل بهذا الأسلوب، ومن المريح أن تعرف أنه ليس لزاما عليك أن تصوت على من يجب أن يكون في يديه زمام الأمور، فقد فعل الله كل شئ ولكن لو أخفقنا في فهم خطته فلن تتم الأمور مثلما أراد لها أن تتم بنظام وترتيب.

عندما كتب بولس إلى أهل كولوسى يقول: "وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والأب به" (كولوسى ٣: ١٧) فقد قال على الفور أي نوع من العمل يقصد أي أنه يقصد أن تخضع الزوجات وأن يحب الأزواج زوجاتهم.

ولو حاول أي شخص بكل جد أن يجرب هذا الأمر فسيجده ناجحاً، فليس من المجدي أن نتظاهر بأننا نفعل كل الأمور باسم يسوع ونحن لا نفعلها وفقاً للنظام الذي وضعه.

الفصل التاسع عشر

السلطة تعني التضحية

يجوز المبادر دائماً بالمخاطر، فقد تحمل المسيح هذه المخاطر عنا، "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يوحنا ١: ١١).

نخشى جميعاً من الرفض، فتتطلب المحبة تضحية لأنك ستحب بدلاً من أن تشعر بأنك محبوب، فلا يخشى المحب أن يشعر بالخذلان ولا يتوقع أي مكافأة شخصية ولكنه يبغي العطاء فقط.

ولكنك ستقول أن هذا صعب للغاية بالنسبة لمعايير الحب عند البشر، فأنت لست محباً للأبد بل أنك بعيد كل البعد عن مثل هذا الوصف، ولكن الحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها هي أن هذا المعيار المستحيل هو المعيار الأساسي للحب، فلا يوجد أي معيار آخر يمكننا أن نقيس به محبتنا فيقول يسوع: ".. أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم" (يوحنا ١٥: ١٢) وبولس يقول: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب." (أفسس ٥: ٢٥ ٢٧).

يا بني تأمل في هذه المحبة، فهي نداء من الشعور الأناني للعالم الذي يطلق عليه محبة، ولكنه لا علاقة له بالمحبة الحقيقية، ولذلك فأنه نداء مقدس وسامي أن تنسى نفسك.

عادة لا يستجيب الإنسان لمثل هذه الدعوة قائلا: "أنسى نفسي؟ لا يمكن" بالطبع لا يمكن إلا بنعمة الله، فقد دعانا الله لنشارك المسيح في عمله ولنحب بمحبته، ولنفعل ما يفعله من أجل بعضنا البعض، فلا يوجد أسلوب في العالم تستطيع أن تطبق به هذا التعليم، ولكننا نفعل ذلك لأنه يحيا فينا.

وعندما تجد نفسك تقول لك: "ولكن أليس مع مرور الوقت سأحصل على بعض التقدير منها، ألا يوجد على زوجتي أي نوع من أنواع المسئولية، هل يجب عليّ أن أقوم بالأمر كله بمفردي؟" حان الآن الوقت لتستعرض المعيار الذي وضعه الله للمحبة أي أن تحبها "كما أحب المسيح الكنيسة".

هل تريد لزوجتك أن تخضع؟ يجب عليك أن تتأمل في نوع المحبة التي أحب بها المسيح الكنيسة، فهي محبة قائمة على التضحية بالنفس، فهذا هو أساس السلطان. يبدأ الأمر بالتضحية، ويستمر بالتضحية، قال نابليون أنه بنى مملكته على القوة ولكن يسوع بنى مملكته على المحبة، ولألفيتين كان هناك مئات الآلاف الذين يبغون الموت من أجله، ولا يمكن أن تقارن أي قوة في العالم بقوة المحبة الباذلة المضحية.

والأمر لا يتعلق بمشاعرك بأي حال من الأحوال، فلا يمكنني أن أخبرك بالمكان الذي ستقودك إليه مشاعرك، ففي بعض الأحيان ستشعر بأنك تبغي عدم الاستمرار في الأمر، وعادة ما نجد أن الأزواج الذين تسيطر عليهم زوجاتهم هم هؤلاء الذين استسلموا في التجربة، فمهما كان ما تطلبه المرأة منك يجب عليك أن تمنحه لها سواء كانت غسالة أطباق أو حتى التحكم في دخلك المالي، لهذا يجد مثل هؤلاء الرجال أنفسهم خاضعين لزوجاتهم بدلا من أن يكونوا متحكمين في الأمور.

وفيما يلي عكس مثل هذه التجربة وأعنى بذلك الإرهاب، فيؤكد الرجال الضعفاء على قوتهم باستخدام أسلوب الترهيب مع زوجاتهم.

سألت مؤخراً أحد الرجال اللاهوتيين قائلة "ماذا ستفعل لو أهملتك زوجتك ورفضت أن تجيب على سؤالك لها أين كانت؟" أجاب سألجأ إلى أسلوب الإقناع بدلا من أسلوب الاستجواب.

لا يُعد الاستسلام أو الإرهاب أحد صفات الرجل الحقيقي، فيعلم الرجل الحق متى يواجه شيئاً أكبر منه حيث يحتاج إلى المعونة، فيتجه نحو الشخص الوحيد الذي بإمكانه أن يحب بهذا الأسلوب ويطلب معونته وهو راكع على ركبتيه، فتحرر مثل هذه الرغبة الرجل من الغضب الذي عادة ما يتبع الشعور بعدم القدرة على الاستمرار أو الشعور بأن كبرياءه قد جُرح، فيسلم زوجته للمسيح ويحبها ويصلي من أجلها، ويجعلها ذبيحة وتقدمة عندما يشعر بأن قوته قد ضعفت، ويقدم نفسه أيضاً على أساس أنه مقبول ومقدس في الله.

وبالطبع سيكون هناك حالات طلاق قليلة للغاية لو عرف الرجال كيف يحبون مضحين، فعادة ما تكون الأسباب التي وراء الطلاق تتعلق بأمور تخص سعادة شخصين معاً، فقد تغير الأمر عما كان عليه حين تزوجا وكان عمرهما واحداً وعشرين عاماً، فلم يعودا الزوجين اللذين كانا حين تزوجا، فقد انفصلا، فلا يجد أحدهما الشبع، إذ أنهما لم يعودا يحبان بعضهما البعض، لذلك لن تنجح العلاقة ، وسيشعران بالحرية عندما ينفصلان عن بعضهما البعض.

لا يعد الطلاق اختياراً، فالله يكره الطلاق، فقد اخترت تلك المرأة بكامل حريتك، وألزمت نفسك بالعهود أمام الله والشهود، أن تحبها وتكرمها وتعتز بها حتى الموت، وقد وعدت هي أيضاً أن تترك كل شئ أخر.

لا يستطيع أحد أن يلتزم بهذه العهود بقدرته الشخصية، فهؤلاء الذين يغلبون لا يغلبون بقوة الإرادة أو قوة الشخصية ولكن بدم الحمل، وقد كان يسوع مطالبا بالتضحية من أجل حبه لنا، ولن يكون هناك أقل من التضحية بالنسبة لنا إذا كنا ننوى أن نحب شريكة حياتنا طوال الحياة.

القيادة من خلال الألم

يتفق الأطباء جميعاً على أن الرجال لا يستطيعون تحمل الألم، قالت لـــي إحدى صديقاتي أنه عندما يصاب زوجها بنزلة برد، فهي لا تتضـــايق إذا مــا ذهب إلى الفراش أو حملت له الصحف إلى الفراش وأتت له بالليمون الســلخن أو أدارت له التلفاز ولا تتضايق حين تعد "الشوربة" من أجله ولكنـــها تشــعر بالضيق عندما يبدأ في التأوه.

أجرت إحدى صديقاتي جراحة لاستئصال الثدي وعندما طُلـب منــى أن أحاول تعزيتها أخبرتها أنني أتعاطف مع الأهوال التي لابّد وأنها تشعر بها من جراء هذا البتر ولكنها ضحكت وقالت: "أعتقد أنني لم أفكر في هـــذا الأمـــر، فإنني أشعر أنني بخير" لقد ذكرت ما قاله الأطباء عن قدرة المرأة على تحمـــل الألم فضحكت مرة أخرى وقالت "أعتقد أن هذا بسبب أن النساء اعتدن أن يكن ذوات بأس".

وسواء كان ما سبق صحيح أو غير صحيح فأنني أعلم أن عملية القـــدرة على القيادة تنمو من خلال المعاناة والألم، ويجب أن يتعلـــم الرجـــال الذيـــن سيصبحون قادة في المستقبل كيف تنمو قدرتهم على القيادة، فقد كـــان هنـــاك رجل يعيش في مكانة أعلى من الملائكة واصبح أقل منهم حتى يخضع للألــــم والموت، "لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عبرانيين ٢: ٩) لقـــد ذاق الموت في كل أيام حياته على الأرض فاعلا ما لا يرغب فيه، ولكنه فعـل ما يريده الآب أن يفعله، وقد ترعرع في بيت ريفي، وعمل كنجار خلال معظم

سنوات حياته، ثم تحول إلى معلم خلال السنتين أو الثلاث سنوات الأخيرة من حياته، كان كل حدث من أحداث حياته على الأرض مذاقاً للموت، وسيساعدنا حدث من أحداث حياته الأولى على فهم هذا الأمر، فقد ذهب إلى مجمع في الناصرة، حيث نشأ، وقد أعطاه خادم المجمع السفر ليقرأ فوقف وقرأ من أشعياء ٦١ ثم قال: "اليوم تم هذا المكتوب" وقد أذهلت النعمة التي تكلم بها الحاضرين، فقد كانت القداسة في وسطهم بل حضور الله نفسه ولكن استجابتهم لكلماته كان بها تحدى واعتراض حيث قالوا: "أليس هذا هو أبن يوسف؟" وتتشابه حالة هؤلاء مع حالة كثيرين منا فبدلا من أن نتواجه مع الحق بطريقة مباشرة نهاجم الشخص الذي يتكلم بالحق ونسعى إلى تقويض دلالته حتى نتجنب السيف الذي يدخل إلى مفصل النفس.

علم يسوع معنى التجاهل والظلم وعدم الفهم السليم ممن حوله، وفى النهاية اختبر الخيانة من تلاميذه وتركه أقرب الناس إليه وقُبض عليه وأُهين وأُفترى عليه وضرب وجلد وأخيراً وصف بأنه مجرم وسمر على صليب خشبي.

كتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" (عبرانيين ٢: ١٠).

والرجل الذي يُعد لكي يكون قائداً يجب أن يجتاز فيما أجتاز فيه يسوع ويجب أن تكون لديه الرغبة في تحمل الألم، ولكن ماذا نعرف عن الألم والمعاناة؟ هناك عادة أمراض، وفى نفس الوقت تهددنا حوادث الطرق في بلادنا، وقد عرفنا من خلال التلفاز أنه هناك نسبة عالية من احتمالات وقوع الكوارث على مستوى العالم، لذلك يقضى الناس الذين لا يتمتعون بذهن سليم الليل يفكرون في نوع الكارثة التي قد تحدث لهم وتصيبهم، وقد مررنا جميعاً بأوقات شعرنا فيها بالقلق، وتغلب علينا فيها الخيال وتصورنا أنفسنا نقع في حفر عميقة وفى طرق كثيرة ولكن ما الذي يجب على رجل الله أن يفعله حيال هذا الشيء الذي ندعوه المعاناة والألم؟

لا أعتقد أنه يجب أن يخرج من بيته ليبحث عنه، فهو يقرر اختيارات معينة في حياته مثل المهنة التي يمتهنها والزوجة والمكان الذي يحيا فيه، وإن

كان ناضجاً ومسئولاً فسيقبل الشروط الموضوعة لأجل هذه الاختيارات، حتى ولو كان إحداها ينطوي على نوع أو أكثر من أنواع المعاناة ، ونادراً ما نفكر في العوائق الطبيعية التي تواجهنا في الحياة على أنها معاناة، ولكن المسئوليات الأخلاقية والعاطفية والحسية والمالية التي يتحملها الشخص الطبيعي سواء كان لديه زوجة فقط أو زوجة وأولاد ما هي إلا نقطة بداية جيدة، فتشكل المسئوليات الخاصة بالحصول على عمل مناسب ودفع الضرائب والحصول على ترقيات والمنافسة وقيادة العائلة حملا ثقيلا على الإنسان الذي يحملها على عاتقه، فيصيب القلق على مثل هذه الأمور الناس بالسرطان والقروح وقائمة طويلة من الأمراض، ويتسبب شعورهم باليأس في طلاقهم أو انتحارهم، ولكن المؤمن يعرف أن هناك شخص بإمكانه أن يجعل الحمل هين.

فالمعاناة ببساطة هي "أن تكون تحت ضغوط "فالقائد هو الشخص الذي لا يئن تحت وطأة الأحمال ولكنه يأخذها ببساطة ويتسامح معها إلى جانب تمتعه بروح المرح في مواجهة مثل هذه الأمور، ويعلم كيف يطبق فمه على الصعوبات التي يعانى منها وكيف يحيا كل يوم بيومه مؤديا ما يجب أن يؤديه في هذا الوقت، فسيتبع الناس مثل هذا القائد".

ومرة أخرى يجب أن أقول أنك لست بمفردك، ربما على توضيح هذه النقطة ولكن خشية أن تظهر "قواعد" القيادة بأنها مستحيلة يجب أن نتذكر أن المسيح هو الذي يدعونا وأنه المسيح الذي سيمكننا، وأنه المسيح الذي يعدنا بحضوره وقوته، من الذين دعاهم المسيح ليكونوا تلاميذه؟ ألم يكونوا أناس عاديين؟ على حد علمنا جميعا لم يكن بينهم شخص متميز قبل أن يدعوه يسوع ليكون تلميذا، فلم يعتمد اختيار المسيح لتلاميذه على مواهب غير طبيعية، ولا على قامات روحية معينة، أو أي مركز ذا نجاح مؤقت حققوه جذب انتباه يسوع لهم، ولكنه قضى ليلة يصلى إلى أبيه قبل اتخاذ القرار وقد دعاهم بناء على إرادة الآب، وأصلى من أجلك يا بنى لكي تكون لديك الرغبة في المعاناة من أجل أن تكون قائداً، وأن تكون أخراً لكي تكون أولا.

الرجولة تعني الطاعة

عندما كان الملك داود يحتضر قال لسليمان ابنه: "فتشدد وكن رجلا. احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه، وصاياه وأحكامه وشهاداته" (١ ملوك ٢: ٢، ٣)

فلكي تكون رجلا يجب أن تفعل ما يقوله الله، فهذا هو معنى أن تكون رجلا في هذه الأيام، ستكون هناك معارضات كثيرة، فلم يكن البر شائعاً في تلك الأيام، فيجب أن تكون لديك الرغبة في أن تظهر بمظهر الراهب لأنك لا تفعل ما يفعله الآخرون.

وصفت امرأة على وشك أن تطلق من زوجها بأنه مثل المراهقين فقد اقترب من الثانية والأربعين ولكنه يظهر بمظهر جديد إذ أنه أطال لحيته ويرتدى الجينز ويضع سلسلة غليظة حول رقبته، وقد أشترى سيارة من سيارات الجيب الحديثة ووضع عليها علامات بالأحمر والأبيض والأزرق، ويقضى معظم وقته في الحانات، وتعتقد زوجته أن يقابل امرأة أخرى غيرها، ولا يستطيع المرء إلا أن يعتقد أنه لا صلة له بالواقع الذي يعيش فيه، فيبدو كما لو أنه لا يقبل عمره ولا حالته الاجتماعية ولا منظره كرجل أعمال من الطبقة الوسطى، ولا يقبل مسئولياته، فهو يبغي الحرية والقوة.

وقد حث بولس أهل أفسس في رسالته قائلاً: "انظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء.. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما

هي مشيئة الرب ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح." (أفسس ٥: ١٥، ١٧، ١٨).

يأخذ رجل الله بزمام المبادرة، ولكنه ليس عدوانياً فهو قوى ولكنه يهتم بمشاعر الآخرين واثق من نفسه ولكنه غير مندفع، صعب المراس ولكنه ليس وقحاً.

يقول "بى. تى. فورسيز" أن تبوأ مكانة معينة لا يكون بسبب امتياز أو محاباة أو سيطرة ولكن بدافع القيادة، والقيادة تعنى التضحية والخدمة والمعونة والفداء والصليب، فالقيادة لا تعنى التدمير ولكن رفع الآخرين، ولا تعنى التضحية بالآخرين ولكنها تعنى افتدائهم، ولا تعنى التخلي ولكنها تعنى التحمل.

فتبتعد الشهوة للحصول على السلطة والقوة كل البعد عن التواضع الحقيقي للقائد تماما مثل ابتعاد شهوة الجنس عن معنى الحب الحقيقي، فتعد شهوة الحصول على السلطة والقوة والرغبة الجنسية صفات الرجال الذين يحيون لأنفسهم.

لا ترتكب خطأ، فلو كانت الطاعة هي التي تميز الرجل فلا يمكن أن يكون شئ غير الطاعة يميز المرأة الحقيقية، ولكن المشكلة التي نعاني منها جميعاً هي أننا غير طائعين، وعادة ما تسألني النساء ما الذي بإمكانهن أن يفعلوه حتى يجعلوا الرجال يرون مسئولياتهم سواء في الكنيسة أو في المنزل، فالإجابة التي أجيب بها عليهن جميعا: يجب أن تكوني امرأة حقيقية، فلو حاولت القيام بالأدوار التي تتازل الرجل عن القيام بها فلن تكوني امرأة وبالتالي لن يفلح عصيانك في معالجة عصيان الرجل، ولكنه سيزيد حالة اللاإنسانية التي يتمتع بها كلاكما.

في بعض الأحيان قد يبدو أن عمل أو تصرف معين مناسب ولكن هذا لا يجدي، فيدور جدال رهيب في أذهاننا هل يجب أن نقوم بهذا الفعل أم لا؟ ولكننا نقنع أنفسنا بأنه لن يكون هناك جدوى من هذا الفعل، ولكن ليست هذه

هي المعايير المناسبة، ففي بعض الأحيان قد تعنى الطاعة الرغبة في فعل أمور غير نافعة من الناحية الظاهرية حتى يستطيع الله أن يفعل أموراً عظيمة، هل تتذكر دعوة الله لموسى؟ فبعدما ظهر له في العليقة المحترقة طلب منه أن يذهب إلى فرعون ويأمره أن يطلق الشعب ولكنه أضاف أن ملك مصر لن يسمح لهم بالخروج: "لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية" (خروج ٣: ١٩)، فقد بدا الأمر لموسى كما لو أنه سيقوم بتوصيل رسالة لن يولى إليها أحد انتباهه، فلو كان الله سيلين قلب الملك فلماذا يحتاج إلى موسى؟

ولكن فيما بعد عندما واجه شعب إسرائيل موقفاً عصيباً حيث كان البحر من أمامهم والمصريون من خلفهم استطاع إيمان موسى أن يعلن "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خروج ١٤: ١٤) حينئذ أمره الله أن يرفع عصاه إلى البحر ويقسمه حتى يستطيع الشعب أن يسير على أرض يابسة، والآن لو كان هناك شئ عديم الجدوى فهو لن يكون مثل عملية شق البحر، ولكن عندما رفع موسى يده جعل الرب البحر ينحسر إلى الخلف "بريح شرقية شديدة طول الليل" (خروج ١٤: ٢١).

كان باستطاعة الله أن يتعامل مع ملك مصر دون أن يذهب موسى إليه ويتحدث معه، وأيضا كان باستطاعة الله أن يجفف البحر بكلمة من فمه، ولكن لماذا هو بحاجة إلى موسى وإيمانه وعصاه ويده؟ تقع الإجابة على هذا السؤال في سر إرادة الإنسان نفسه (أعنى الإرادة الحرة) وإرادة الله (التي هي إرادة مسيطرة)، كان الله أيضا بحاجة إلى الريح الشرقية وقد أطاعته تلك الريح.

يمكنني أن أتخيل أن هناك أوقات عندما يبدو فيها تصميم المرأة مرعب بالنسبة لرجل مثل فرعون بكل عناده، وكما رأى موسى جيش مصر، فكلماته وردائه ورفعه ليديه على البحر كم بدت ضعيفة! ولكنه اعتمد على قوة الله، وكانت طاعته علامة على ثقته في قوته غير المحدودة.

ولكن ماذا لو وبخ زوج زوجته بكل أمانة في علاقته مع الله وبكل حـــب لها أو تحدث إليها عن أمر يجب أن تتخلى عنه وهى مصرة أن تتمسك به؟ "ما الهدف؟ ستشعر بالألم وحسب؟" أو قد تقول: "أنها لن تسمع لي على أية حـــال، فلن يجدي ذلك معها نفعاً؟" وتتراجع عن الأمر.

انتظر لحظة. إن المرأة تريد رجلا يستطيع مساندتها، وتريده أن يكـــون تقياً حقيقياً وليس ظاهرياً، فهي تريد زوجاً مثل دانيال، يفتح شباكه دائما، ومثل يسوع وجهه موجه نحو أورشليم، ولو كان هذا هو اتجاهه فســتكون طاعتــه حرية بالنسبة لها.

الغفران

استمعت مؤخراً إلى قائمة طويلة بأخطاء زوج نحو زوجته، وبما أنني لا أعرفهما لم يكن لدى أية أرضية لأحكم منها على الأمر، إلا قصتها والتي أظهرت بالطبع أنه شخص لا يطاق.

فقلت: "ولكن يجب أن تغفري له"

"أغفر له ، لا أبداً"

"إذن كيف تريدين أن يغفر لك الله؟"

"كيف سيغفر لي؟ يغفر لي ماذا؟"

"خطاياك؟"

"أية خطايا؟"

"أي خطية"

"ولكنى لم أفعل شيئاً"

"أوه هل حقا لم تخطئي؟

"لم أفعل له شيئاً، وحاولت بكل جهدي أن أصلح الأمور، فأنا لست المذنبة".

وحاولت أن أساعدها حتى ترى أنه لا يمكنها أن تكون بلا خطية في علاقتها مع زوجها، ولكنها لم تسطع فهم كلامي وحاولت أن أجعلها تفهم أنه لن تُغفر لها أي خطية من أي نوع إن لم تغفر لزوجها، وإن لم تر حاجتها إلى النعمة فلن تستطيع أن تقدم له أي نعمة.

وتحدثت مع امرأة أخرى أخذت طريقاً مخالفاً، فلم تتكر حاجتها إلى الغفران، فقد كانت ترى نفسها مذنبة، فقد كان زواجها يواجه أزمة ولكنها فاقدة كل أمل في حدوث أي نوع من أنواع الشفاء، فعلى الرغم من قدرتها على التحدث بكل جدية عن الخلاص بالنعمة، إلا أنها لم تقبل تلك النعمة التي تغطى كل أخطاءها وخطاياها، فعلى الرغم من أن المرأة الأولى لم تسطع أن تقبل النعمة لأنها لم تر أخطاءها إلا أن الثانية لم تقبلها لأنها اعتقدت أنها بحاجة إلى شئ أكبر من النعمة؟، ففي كلتا الحالتين رفضت المرأتان مبدأ الغفران لأزواجهن، لأنهن لم يقبلن الغفران.

لا يمكن أن يكون هناك زواج ناجح دون غفران، فالزواج هو علاقة حميمة لمدى طويل يوم بعد يوم وسنة تلو الأخرى للالتزام بين خاطئين، فكيف يمكن أن يمضيا في طريقهما دون غفران؟

أخبرتني إحدى صديقاتي اللاتي يقضين وقتاً طويلاً كل أسبوع في مساعدة سيدات تعاني من بعض الاضطراب في زواجها، إن أول شئ تفعله هو أن تحاول أن تجعلهن يلاحظن تعدياتهن على أزواجهن، وهذا ليس بالأمر اليسير لأنهن أقنعن أنفسهن أنها غلطة الزوج، وعادة ما يساعدهن رؤية الأمور من خلال القصة التي قالها يسوع لبطرس حين سأل كم مرة ينبغي للأخ أن يغفر لأخيه، هل ستكون سبع مرات كافية؟

قال يسوع لا لن تكون كافية، ولكن قد تكون سبعين مرة سبع مرات كافية، ثم أخبره بقصة الملك الذي كان هناك إنسان يدين له بملايين الجنيهات، فأمر الملك أن يباع ذلك الرجل عبداً هو وزوجته وأولاده وكل ما يملك حتى يسدد الأموال التي هو مديون بها، ولكن عندما توسل الرجل للملك ألغى الملك الحكم كله وحين عتق هذا الرجل من أسر الدين خرج مباشرة ليطالب أخاً له بدين كان له، وعندما توسل له الرجل زج به في السجن.

فدعاه سيده وقال له "أنت عبد شرير، ألم ألغي لك كل ديونك عندما توسلت إليّ؟، أليس عليك أن تكن بعض الشفقة لرفيقك وزميلك هذا كما فعلت أنا بك؟" وعندما غضب سيده سلمه للسجان حتى يرد دينه كاملاً.

لقد غاص الحق الموجود في هذه القصة إلى أعماق أعماقك، أليس كذلك؟ ولكن كم منا مستعد للتمسك بالواقع أكثر من الفكر؟ لقد تأثرنا بشفقة الدائن المسامح، من يمكنه أن يتصرف على هذا النحو؟

لن يكون هناك غفراناً إن لم يكن هناك اعتراف بأن هناك من أخطأنا إليه، والغفران ليس هو اختلاق الأعذار، فمعنى اختلاق الأعذار أنك لم ترتكب الخطية، فعلى سبيل المثال إن قلت أنك لا تعنى هذا أو أنه لم يستطع أن يقاوم الأمر، أو أنه لم يقصد أن تفهم الأمور بهذه الصورة، فعادة ما يؤدى هذا إلى جعل ذلك الشخص يظهر بمظهر غير مسئول أو غير ناضج، ولكن الغفران هو أن تواجه الحق بادئ ذي بدء، لقد فعل بي هذا الأمر، وهذا الرجل مسئول وكان مخطئ، ثم أن تعامل ذلك الشخص كأنه لم يرتكب هذا الخطأ وأن ترغب في أن تسامحه.

ينطوي الغفران على الألم، فقد صلى القديس فرانسيس قائلاً: "اجعلني يا رب أداة لسلامك، فحين يكون هناك جرح دعني أبذر الغفران".

في بعض الأحيان قد يخطئ الآخرون في حقنا ولكننا لا ننتبه أو نكاد لا نلاحظ الأمر على الإطلاق، ولكن هناك أوقات نشعر فيها بالألم الشديد، فهناك جرح حقيقي، فهذه هي الطبيعة الإنسانية التي تريد أن تنتقم حتى ولو كانت غير متأكدة من أن ذلك الآخر على دراية كاملة بخطئه في حقنا، وبالتالي فأنا مقتنعة أن هذا في بعض الأحيان شكل من أشكال الانتقام، فقد وجدت في قلبي أنا شخصياً في بعض الأحيان شهوة خاطئة لأرى ذلك الشخص الذي أخطأ في حقي يأتي إلي زاحفاً.

فالشخص الذي هو بالحق أداة لتقديم سلام المسيح يقدم بدلا عن الجــــرح شيئاً واحداً وهو الغفران ويتذكر ملايين الجنيهات التي كان مداناً بـــها للملــك وكيف سامحه ذلك الملك.

هل كان هناك وقتاً مناسباً للحديث عن الخطأ؟ نعم قال يسوع "إن أخطـــأ إليك أخوك فأذهب وعاتبه في الحال"، وأعتقد أن هذا يمكن أن يطبـــق علـــى الزوجة أيضاً في بعض الأحيان، ولكن بالتأكيد لن نذهب إلى النــــاس الذيــن أخطأوا إلينا وبصفة خاصة إن لم يشعروا أنهم أخطأوا إلينا، فعادة ما يكون من الأفضل أن تغفر لهم في قلبك وأمام الله وربما سيعطى هذا الأمر فرصة لذلــك الشخص ليلاحظ خطأه نحوك دون أن تدفعه لذلك، وسيأتي إليك.

"كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (أفسس ٤: ٣٢).

الفصل الثالث والعشرون

الرقة

أني مقتنعة بأنه لا يوجد رجل أو امرأة في أي مكان لا يتوق إلى الرقـــة، عندما كنت في الجامعة كانت هناك فتاة تعيش معي في نفس الطابق في المدينة الجامعية وكان هناك عدد من الرجال المتحمسين يسعون ورائها، لذلك عندمـــا دق جرس الطابق توقعنا أن هذا الجرس لها، فقد كانت من ذلك النـــوع الـــذي يعامل الآخرين بلا اهتمام من أي نوع، ولكن كان هناك شاب لم ييئس أبدا من أن يبذل مجهوداً ليفوز بها، على الرغم من أنها تجاهلت العديد من دعواتــــه، وكانت لا تعيره اهتماما مثلما تفعل مع الباقيين حتى أتتها باقة زهور في أحـــد الأيام، ومثلها مثل أي امرأة أخرى نزعت الكارت لترى من الذي أرسل هـــذه الباقة، وعلى الرغم من أنه يمكن للمرء أن يعبر عن كل شئ بالورود إلا أننـــا نحن السيدات بحاجة إلى بعض الكلمات البسيطة إلى جانب الباقة، وكان علـــى الكارت المرسل كلمات بسيطة تقول: بكل حب بيل، أعتقد أن تلـــك الكلمـــات أثرت فيها فعلى الرغم من أنها جذابة وجميلة إلا أن هذه الكلمات دخلت إلـــى أعماقها، وعندما أرتني الكارت أعطاني الأمر كله رؤية جديدة على الرغم من تلك الكلمات والأسلوب البسيط الذي استخدمه هذا الرجل، فلم يكن وسيماً علـــى الإطلاق، ولكنه كان عاديا للغاية ولكن فجأة رأيت أنه إنسان قـــوى ويرغـــب المرء في مصاحبته، ولم أكن على علم بأن الرقة واللطف هما أحد الصفـــات الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الرجال، ولكنى أدركت الأمر في الحال حيـن رأيت الكارت فأضفت إلى قائمة المؤهلات هذه الصفة التي سأحتاج أن تكـــون موجودة في زوجي.

بالأمس أخبرتني سيدة أنها تعتقد أنني دائماً أفكر بعقلي بدلا من عواطفي، في البداية بدا الأمر كالسباب بالنسبة لي ولكنى لم أكن متيقنة من أنها تعنى أن تكون وقحة أم تريد أن تكون مجاملة، ولكن بغض النظر عن هذا الأمر فقد كانت مخطئة.

فلو كانت مشاعرها التي تكنها لي خاطئة فقد يكون مجاملة أو إطراء لو كانت تعتقد أنني لم أسمح لعواطفي في أي يوم أن تسيطر عليّ، فيخبرنا الكتاب المقدس بأنه علينا ألا نتصرف بدافع الغيرة أو الانتقام، فالمشاعر ليست موجه سليم فيما يتعلق بالتصرفات، ولكن لو كانت هذه المرأة تراني كسيدة لم أتعاطف مع أي شئ أو حتى مع الرقة ولا أتأثر بما يقوله الآخرون أو يفعلوه فلن تكون كلماتها هذه مجاملة أو إطراء

كتب سي. أس. لويس يقول: "إن المسيحية حادة كالمسامير، فهي صعبة ورقيقة في نفس الوقت فهي مزيج من الاثنين ولا يمكن أن تكون هناك صفة في المسيحية دون الأخرى".

فيجب أن يكون الإنسان في بعض الأحيان حاداً كالمسمار، راغباً في مواجهة الحق فيما يتعلق بشخصه والمرأة التي يحبها، ورافضاً المساومة حين تكون المساومة خطأ، ولكن يجب أن يكون رقيقاً أيضاً، فلن يكون هناك سلاح يخترق كراهية المرأة مثل الرقة.

قد لا تفهم المرأة، وقد تراها مخلوقاً غير معقول وغير منطقي ولا يمكن الوصول إليها بأي أسلوب إلا بالرقة، فلو كان بإمكانها أن تؤمن حتى ولو لثانيتين أنك تريد حقاً أن تفهمها وأنك تحاول أن ترى الأمور من وجهة نظرها ستصبح إنسانة أخرى، أنا أعلم ذلك فأنا امرأة، وقد يبدو أنني جامدة ولكنى أعلم أن ذراعي زوجي حولي تجعلني أتخلى عن كل مقاومة.

الحب نار منقية

أن دعوة الله لنا هي دعوة غير مشروطة، فلسنا بحاجة إلى القيام بأمور مسبقة وكذلك لن نستطيع القيام بمثل هذه الأمور، فيجب أن نأتي له كما نحن

هناك ترنيمة جديدة تتحدث عن محبة الله لي: "لأنه من أنا" ومن هنا يمكننا أن نستنبط أن الله يحب كل شئ فينا، لذا يذكرنا بدمه المسفوك.

بالطبع الله يحبنا، فهو محبة، ولكن حبه لا يتوقف على طبيعتنا أو من نحن أو متى أتينا له، فهو سيحبنا بدون أي شروط وكما نحن، وسيغيرنا إلى صورته من مجد إلى مجد، فكيف يمكن أن يكون هناك شبع في الحب مع وجود نوع من أنواع النقص في المحبوب؟

فلو أحب الرجل المرأة مثلما أحب المسيح الكنيسة فسيفعل كل ما بوسعه حتى لو أدى الأمر إلى أن يبذل حياته ليرى امرأته مقدسة، فسيكون رقيقاً، ولكنه سيكون صادقاً أيضاً، فالحب ليس مجرد لمسة هادئة أو تربيت على الكتف ولكنه نار منقية إذ أنها تحرق لتنقي.

يسأل الرجل: "ما الذي يجب عليّ أن أفعله، أضع عليها النار، هل أبدأ بكل خطأ بسيط أو كل عادة خاطئة محاولا أن أجعلها تتغلب على هذه العادة؟

لا، فمن المفترض أن تفعل مثلما فعل المسيح، إذ يجب أن تعطيها ذاتك، فلم يأت المسيح ليدين ولكن لكي يعطى حياته، فالصليب هو الذي يغير، لقد أعطى يسوع نفسه على الصليب، ولا توجد قوة في الأرض يمكن مقارنتها بقوة إعطاء النفس، فهي سلاح قوى ضد أي كبرياء، فهذا ما يقوله بولس

لعروس المسيح في الرسالة إلى أهل أفسس: " لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أفسس ٥: ٢٧) فهذا ما يريده المسيح، وهذا ما يريده أي رجل، ولكن كيف يمكن أن يحدث ؟

عندما يكتشف الرجل أن هناك خطأ ما في زوجته فمن الطبيعي أن ينتقد هذا الخطأ، فلو أكتشف أنها غير أمينة فمن الطبيعي أن يغضب ويثور ويهينها ويفكر فى الحال فى وسائل لينتقم منها، فلو اتبع هذا الأسلوب "الطبيعي"، فسينجح في جعلها غاضبة وفى حفر هوة عميقة بينهما، وفى تدمير الأرضية الخاصة بالاتصال فيما بينهما، فلن تتطهر الزوجة بهذه الطريقة، ولكن الطريقة الطبيعية تنادى:"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أفسس ٥: ٢٥)، فلم يكن من ضمن أهداف يسوع الانتقام من الكنيسة.

يبدو لي أن أول شئ يجب أن يفعله الرجل إذا كان يريد أن يطهر زوجته هو أن يفعل كما فعل يسوع إذ أنه بذل نفسه لأجلنا.

قد تقول أن هذا عمل يستغرق الحياة كلها، "لهذا يمكن أن يمل الرجل القيام بهذه الوظيفة ليبحث عن أخرى".

إنها وظيفة طوال الحياة، ويجب أن يعمل من أجلها، ولكن إن كان سيعمل بها فيجب أن يكون على دراية بحاجته إلى النعمة والغفران والحد من أحكامه الخاصة لأنه سينقى زوجته حتى بأساليب لم يكن يراها من قبل.

قال أحدهم: "إن افضل شئ يمكن للآباء أن يقوموا به من أجل أن يكون لديهم أولاد صالحين هو أن يكونوا هم أنفسهم صالحين"، وينطبق نفس الأمر على الأزواج الذين يريدون من زوجاتهم أن يكن صالحات ومقدسات.

تعلم أنني أريد أن أفعل الأمور بأسلوب منتظم، وأنني شديدة الاهتمام بالكثير من الأمور، فأقوم بنشر الملاءات بنظام في شرفات المنزل، وأحافظ على المناضد الخاصة بالمطبخ شبه خالية ومنظمة، وتقع كل هذه الأمور في

نطاق اختصاصي ولهذا لا يأبه بها زوجي، ولكن عندما أحاول تنظيم مكتبه أو ترتيب كتبه، فالأمر مختلف تماما، ففي بعض الأحيان يشعر أنها فكرة جيدة، ولكن ليس في هذا الأسبوع وليس بهذا الأسلوب.

يود زوجي أن أحسّن من مكانتي، وقد عملت في هذا الأمر طوال حياتي بمساعدة كثيرين حتى قبل ظهوره في حياتي، ولذلك أعلم أنهم كانوا على حق ولأنه أيضاً كان على حق، ولكن لم يكن الأمر جيداً بالدرجة الكافية، وعندما يراني يحاول أن يشجعني ويجاملني، ولهذا فإنه يساعدني على بذل مزيد من الجهد في الأمر لأكثر مما كان يمكن أن يحدث لو انتقدني، وأعتقد أن هذا هو ما يطلق عليه تنقية إيجابية.

فالتضحية معناها الرغبة في أن تسير في نفس الطريق الخاص بالنار المنَقية الذي تعتقد أن زوجتك يجب أن تسير فيه، ويستلزم الأمر صلاة.

يصلى كاتب المزامير قائلا: "اختبرني يا الله وأعرف قلبي. امتحني وأعرف أفكاري" سيجيب الله عن مثل هذه الصلاة لو صليتها بأمانة، وعندما يختبر الله قلبك سيكون هذا الاختبار مؤلماً ومدهشاً في نفس الوقت، فالخطأ الذي تراه في زوجتك سيظهر فيك بوضوح في هذه الحالة، وستعانى نفسك من الأمر، فتطلب من الله أن يختبرك وعندما يفعل تنجح.

"أنظر إن كان فىّ طريقاً باطلاً وأهدني طريقاً أبدياً" أنها رغبة في الاعتراف بالطرق الباطلة التي تظهر وطلبة صادقة لقيادة الله وهو ما يطلبه الله منا جميعاً، فهذا لا يجعلنا كاملين في الحال، ولن يعفينا هذا من اللوم في المستقبل، ولكن الرجل الذي يأتي إلى الله كل يوم وفى داخله هذا الاتجاه هو في موقف "يجعله يقدس زوجته" لأن الله أمره بأن يفعل هذا.

هل يبدو هذا مستحيلا؟ عادة ما تبدو طلبات المسيح لنا نحن الخطاة وكأنها أمور مستحيلة، فهو يطلب المستحيل من إنسان ليس بيده شئ، فهو يطلب من الإنسان الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يفعله: "مد يدك".

فكلما كان الإنسان شبه المسيح أكثر كلما أنفق المزيد لكـــي يجعــل مــن زوجته المرأة التي يجب أن تكون عليه، فهو يعلم أنه بعيد كـــل البعــد عــن الكمال، ولو حاول أن يوبخها فستذكره بوجود هذه النقطة في حياته هو أيضــاً، وستمدها الخطايا الحديثة العهد بأمثلة حية على الأمر، ولكن الإنســان يشــعر بالجبن من مثل هذه الذكريات، فقد أخبرنا الكتاب المقدس أن نفحص ذواتنا قبل أن يوبخنا أحد أخر على أخطائنا لأننا معرضون لارتكاب نفس الأخطاء ولكـن هذا لا يعفينا من التوبيخ.

لو أتيت في وسط عملية البناء للنفس المتضعة، ستجد قوة الله القادرة على أن ترفعك، قد لا تختار مثل هذه المهمة، فقد أصبح النقد والمضايقة والتجريـح والإدانة السهلة أموراً عادية بالنسبة لمعظمنا ولا تكلفنا شيئا، ولكــن التحــدث بالحق بمحبة هو أمر مختلف تماما، وتقع رغبة الإنسان في أن يُنقــى بنــيران المحبة في منزلة أخرى تماما، فهذا ما كان يسوع يرغب في فعله، وقد ســار الطريق كله من أجل إتمام هذا الأمر، وأطاع حتى الموت من أجلنا.

وعندما يقال كل شئ ويتم كل شئ، سيكون هناك هؤلاء الذين لن يتحركوا من أماكنهم والذين لن ينتبهوا إلى أي توبيخ أو إدانة بغض النظر عن مقــدار المحبة المبذولة، فقد مضى الشاب الغنى حزينا ولم يتفاوض مع يســوع فــي الشروط التي وضعها، فإن كان هناك من رفضوا الاستماع ليسوع فلماذا يجـب عليهم أن يستمعوا إلينا.

الفصل الخامس والعشرون

العلاقات الجنسية أم المحبة

معرفة الدخول في علاقة جنسية سليمة مع زوجتك شئ وأن تحبها شئ آخر مختلف تماماً، واعتقد عزيزي القارئ أنك عرفت الآن أن هذا الكتاب ليس عن العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته، فالمكتبات تمتلئ بمثل هذه النوعيات من الكتب، ولكنها لا تقترب من مسألة المحبة الحقيقية على الإطلاق، فإنني أتحدث عن المحبة. محبة حقيقية من الرجل للمرأة في إطار إرادة الله، وهو أمر أكثر أهمية بكثير من عملية إقامة علاقة جنسية سليمة مع الزوجة.

ولكنى لا أرغب في ترك مسألة العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته برمتها، لأنها في فكر الله من البداية وقد نظّم الله العالم على أساس أن حميمية العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هي أمر في غاية الأهمية، ولكنه لم يترك الأمر عند هذه المرحلة، إذ جعل هذا الأمر مصدراً لسعادة بالغة، فقد قال سليمان: "أفرح بامرأة شبابك، وليرويك ثدياها دائماً" وقد وصف الكتاب المقدس أسحق وهو يداعب زوجته والكلمة في الأصل العبري تعنى أنه يلاعبها.

فعلى الرغم من أننا نعتقد أن الناموس في العهد القديم كان صارماً للغاية إلا أنه كان هناك الكثير من المواقف الإنسانية في العهد القديم والتي من الممكن أن تدهشك، فعلى سبيل المثال كانت هناك قواعد خاصة للمتزوج حديثاً: "فلا يخرج في الجند ولا يحمل عليه أمر ما. حراً يكون في بيته سنة واحدة ويسر امرأته التي أخذها" (تثنية ٢٤: ٥).

فكّر في هذا الأمر، الله يريد للشباب أن يكونوا سعداء ولهذا فقد أصدر أوامره لضمان سعادتهم.

أخبرتني إحدى صديقاتي عن تعليمات أمها لها والخاصة بمسألة الجنس قبل زواجها حيث قالت لها: "لا ترفضي زوجك أبداً، ولكن لا تخبريه أنكِ تستمتعي بممارسة الجنس معه" يا لها من امرأة مسكينة لقد كانت تحاول أن تؤدي واجباتها وأن تكون مؤمنة، ولكنها أساءت فهم هدف الله الحقيقي من الجنس. فكّر في زوجها المسكين، فلم يحظ بتأكيد منها على أنها تستمتع بما يفعله، ولو كانت ابنتها اتبعت نصيحتها لكان من الممكن أن تدمر زواجها.

إن ممارسة الجنس تجعلك تتحد جسدياً مع شخص آخر، وينطبق هذا الأمر حتى لو كان الشخص الآخر هذا هو عاهرة، فعادة ما نتوقف أمام كلمات بولس التي تقول: "اهربوا من الزنى. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد. .. أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم" (١ كورنثوس ١٨ – ٢٠).

إن جسدك هو ملك لله، لا لأنه خلقك فحسب ولكن لأنه اشتراك بثمن غالي، ولهذا فمن حقه أن يعطيه لامرأة، فعندما يعطيك امرأة فإنه يعطي هذا الجسد الخاص بك لامرأة ويعطيك جسدها، أقبل هذا الأمر بشكر، ولكن لا تأخذه بأنانية، "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب، وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة..." (١ كورنثوس ٧: ٣ – ٥).

لا يمكن أن نرى في العالم الحديث عملية التدهور في الرموز بوضوح شديد إلا في الخيالات الجنسية، فيبحث الناس عن جنس دون حب، وعن حب دون زواج، وعن زواج دون مسئولية، فالعلاقة الجنسية ما هي إلا إعلاناً عن حقيقة ليست من هذا العالم، وأفضل أسلوب لفهم مثل هذه الحقائق هو من خلال

الرموز، وإن لم نكن أمناء في التعامل مع مثل هذه الرموز فسنفقد معرفة حقيقتها، فتعد العلاقة الجنسية إعلاناً عن محبة الله نحونا وعن الحقيقة الخاصة باتحادنا به، وتجعلنا على دراية بحدودنا كرجال ونساء، فكل منا يعتمد على الآخر، ويعتمد كلانا على الله فيما يتعلق بحياته ومعناها وملأها، وبالتالي يعوض هذه الحدود بحقيقة أن الشبع يعنى الاتحاد، وعندما نشارك حياة الله وندخل في حياته العميقة وفرحه كما في علاقة الزواج حين نتشارك في حياة بعضنا البعض ندخل إلى أعماق الاتحاد الإنساني حيث تصل الذكورة والأنوثة إلى أعمق معانيها وتتممها.

لقد قلت من قبل أنه يجب عليك أن تهجر نفسك، ولا يوجد تعبير يعبِّر عن الفرق بين ممارسة الجنس والحب أفضل من هذا التعبير، فتشير العلاقة الجنسية إلى الأداء، فهي مجرد تصرف لا يتطلب أي شئ من الحب الحقيقي، ولكن على النقيض فإن الحب يتطلب أن تترك نفسك وتهجرها من أجل الآخر.

عادة ما ينسى المؤمنون حقيقة هامة وهى أن القيامة التي يتطلعون لها هي قيامة الجسد، ويبدو أنه من المضمون أنه لن يكون هناك علاقات جنسية في السماء، ولكن الكتاب المقدس لم يقل هذا، بل قال إنه لن يكون هناك زواج أو تزاوج عند هذه المرحلة سنكون مثل الملائكة، ولكنه لم يقل أننا لن نكون مخلوقات جنسية، فسيكون لكل منا جسده، فالملائكة ليس لها جسد، إلا في بعض الحالات حين كانوا يحصلون على أجساد ليقوموا بمهمة معينة، فقد وصف الكتاب المقدس الملائكة بأنها أرواح خادمة.

معظم ما نعرفه عن السماء لا يمكن تخيله، فحتى الصور الحية المذكورة في سفر الرؤيا غير واضحة بالنسبة لكثيرين منا، وقد ذكرت رسالة رومية ٨ السبب وراء عدم قدرتنا على تصور المشاهد حيث قال:

"إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها. على الرجاء .لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد

الله. .. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئـــن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا." (رومية ٨: ٢٠، ٢١، ٢٣).

لا يمكنني تخيل معنى فداء الأجساد ولكن هل يمكنك أنـــت؟ لا يمكننـــي ببساطة أن أتخيلها، ولكن يمكنني أن أخمن أن بها فرح غامر، ومشبع حتى أن الله لا يرضى على أن يعطينا المزيد من العلامات عليـــه خشـــية أن نصـــاب بالفشل من عدم قدرتنا على إتمام أداء عملنا، وإن فهمنا مثل هـــذه الإشـــارات بأذهاننا فلن يكون اهتمامنا الأول هو العلاقات الجنسية من وقت لأخر ولكـــن سيكون كيف نحيا، وستكون المحبة هي الجو العام الذي يسود بيوتنا.

الفصل السادس والعشرون

العائلة

قد يكون تكوين عائلة له مكانة متأخرة في قائمة أولوياتك، ولكنى أشك إن كنت قد وضعتها في قائمة أولوياتك من الأصل، فلا أعتقد أنني سمعت رجلاً يقول إنه سيتزوج لتكون له عائلة، وقد سمعت امرأة أو اثنتين تبحثان عن مثل هذا الأمر.

وهو أمر يحتاج إلى التفكير فيه من وقت إلى أخر، وأنصحك أن تناقش هذا الأمر مع زوجتك المرتقبة لأنه من القضايا الهامة بين الزوج والزوجة.

منذ عدة سنوات أتى إلينا زوج وزوجته ليسألانى وزوجي عن وجهة نظرنا في قرارهما الخاص بعدم إنجاب أطفال، فلم يستطعا أن يرا كيف يمكن لزوجين مؤمنين أن يكون لهما أطفال في عالم مملوء بالصراع وبتهديد الحرب النووية والانفجار السكاني .

وأخبرناهما أننا نعتقد أن الهدف الأساسي من العلاقة الجنسية هو إنجاب الأطفال، فقد أراد الله للإنسان أن يثمر، فكيف يمكن لرجل وامرأة في السن الطبيعي لإنجاب الأطفال أن يدخلا في علاقة زواج دون أي رغبة في أن يكون لهما أطفال، لهذا فإننا نعتقد أن مثل هذا هو تعدي على المسئولية الإلهية الخاصة بالزواج والتي وضعها الله، وأنه أمر أخر أن يختلفا حول عدد الأطفال وعن فترات الراحة بين كل حمل وأخر، ولكن لا يدخل في نطاق اختياراتهما أن ينجبا أطفالاً أو لا.

هناك فقرة كاملة كتبت فيها العديد من الصفحات حول خـــلاص النســاء بإنجاب الأطفال ولم يعن بولس أن المرأة التي لم تنجب ستذهب إلى الجحيـــم، ولكن هل كان يعني أنه كما خلص المسيح عروسته التي هي الكنيسة من عـدم الإثمار فإن الزوج يستطيع أن يخلص زوجته؟ بمعنى أخر بما أن خلاصنا هـو أن نفعل إرادة الله فإن المرأة التي يرغب الله أن تكون أماً ستجد خلاصها مـن خلال زوجها إن حافظت على حياة الإيمان والمحبة والقداسة، ولكن من ناحيـة أخرى إن تمردت على إرادة الله فلن تحيا مثل هذه الحياة، يخلص كـــل مـــن الرجل وزوجته باحترام النظام الإلهي.

أما فيما يتعلق بأن الأطفال أنفسهم سيعانون فلا يسعني إلا أن أقول: "مــا الجديد في هذا؟" فالمعاناة هي أحد شروط وجودنا في هذا العالم الســاقط، وإن كان الله مهيمن عبر الأزمنة والأوقات فإنه هو المسيطر على حياتنـــا وعلــى حياة أولادنا فيقول كاتب المزامير "إن الأولاد هم ميراث من الـــرب"، ويتعلـم الأباء أعظم دروس الإيمان من الثقة في الله فيما يتعلق بـــأولادهم، فيحبونـــهم أكثر من أي شخص أخر، وهذا يتطلب أن يتوسع إيمانهم ليؤمنوا بمحبة الله لهم أكثر مما سبق.

هل يمكنك أن تتخيل نفسك أبا؟ إني واثقة أنك تستطيع، هل فكرت من قبل في صفات الأب؟ لو أحببت امرأة ووجدت نفسك مشتاقا أن تحميها وأن تأخذها بين ذراعيك وأن تبعدها عن الخطر، فهذه هي البداية، وبالطبع هنـــاك بعـض الصفات الأبوية في محبة الرجل لزوجته، ولكـــن لا يمكـــن لأي شـــخص أن يصف لك الخبرة الخاصة بالأبوة أو يعدك لها. استلمت هذا الأسبوع خطابا من شخص تعرفت عليه في أحد المؤتمرات، وقد ولد ابنه لتوه، وحاول أن يخبرني بذلك الاختبار المؤثر بالنسبة له، فلم يكن لديه أدنى فكرة عـــن مـــدى محبتــه لطفله.

ينظر الرجل الأعزب إلى مثل هذا الأمر بكبرياء، أعتقد أنـــه لا يحفــل بالمقعد الخاص بالطعام للطفل، والعربة الخاصة بالأطفال وتغيير الحفاضـــات

واللعب، هل الأمر يستلزم كل هذا؟ هل يستحق الأمر كل هذه المعاناة؟ إنني لا أعتقد هذا.

نعم إنه يستنفذ ثروات إن كنت تحيا في المدينة، نعم إنه يستنفذ الكثير من النقود أكثر مما تتخيل، ولكن الأمر يستحق ملايين المرات يمكنني أن أؤكد أنه يستحق، ربما ليس من وجهة نظرك؟ ولكن بإرادة الله أنه يستحق وتذكر أنك ستكون شاكراً.

هناك الكثير من الكتب عن الأبوة، ولكن دعني أقول أمراً أخر فقط عن الأبوة، فإنني مقتنعة أن أحد الأسباب التي يعطينا الله من أجلها الأطفال لنرعاها هو أن نتضع، فهؤلاء الأطفال يكسرون قلوبنا، فعندما ترى عذوبة ذلك الطفل المولود حديثاً، وبراعته وعدم قدرته على فعل أي شيء ومعرفتك أن هذا المخلوق هو نتاج جيناتك وحبك، فمثل هذه الأمور ستكسر قلبك.

وكل يوم إن كنت ستأخذ مسألة أبوتك للطفل بجدية ستعرف أنك لست مؤهلاً للقيام بهذه المهمة بنفسك، وهذا في حد ذاته أتضاع، فالوظيفة التي تقوم بها في المكتب يستطيع أي شخص أخر القيام بها وقد تُعجب بنفسك في قيامك بواجباتك كزوج، وربما لا تعطى اهتماما يذكر لكونك أخاً أو صديقاً أو حفيد لشخص أخر، ولكن عندما تكون أباً فأن هذا سيجعلك تركع على ركبتيك كما لم تفعل من قبل، وسيخلصك من نفسك، لأنك مدفوع أن تهتم بهذا الشخص الصغير الذي أنت مسئول عنه.

يتحدث أي هيرمان عن الاتضاع فيقول:

نميل جميعاً إلى الانبهار بفكرة القوة، ولكننا نفشل في إدراك أن القوة الحقيقية تعتمد على الاتضاع، وعادة ما نميل إلى وصف الاتضاع بأنه فضيلة سلبية ولكنه صفة هامة وباعثة على القوة، فالاتضاع هو شعور بالواقع، ويقوم على معرفة حقيقة أنفسنا والله"

الفصل السابع والعشرون

قائمة للفحص

ما هي الأساسيات التي يجب أن يعرفها كل رجل إن كان يبحث عن زوجة صالحة؟ فقد سألوني أن أحضر وأتحدث معهم في هذه الأمسية عن هذا الأمر وفيما يلي ما قلته لهم.

على رأس القائمة ستأتي الأنوثة والإيمان، فيجب أن تكون امرأة حقيقية، ويجب أن تكون مؤمنة، فلا يعتبر أي رجل مؤمن نفسه متحداً مع جسد إن لم يتصف بهاتين الصفتين الأساسيتين.

ما معنى الأنوثة؟ لقد كتبت كتابا بأكمله عنوانه "دعني أكون امرأة" وما قلته في الفصول الأولى من هذا الكتاب الذي تقرأه الآن سأحاول تلخيصه هنا.

أولاً، يجب أن تكون سعيدة بأنها امرأة، فلو كانت غاضبة أو غير متأكدة من أنوثتها سيظهر هذا في ملابسها وفى سلوكها بمعنى آخر من السهل أن تعرف الفرق بين المرأة التي ترتدى ملابس الرجال سواء تطلب الأمر ذلك أم لا والمرأة التي ترتديها عندما تستدعى الضرورة ذلك بمعنى أخر تقبل المرأة الحقيقية أنوثتها فهذا الأمر تقبله بالإيمان وتقبل المكانة التي تمنحها إياها أنوثتها في عالم الله، فتعلم أنها خلقت من أجل الرجل ومن الرجل وقد أتى بها الله للرجل الذي أعطاها أسمها وتعترف المرأة المؤمنة بالمسيح رباً لها وسيداً على حياتها، وعندما تفعل هذا تضع نفسها تحت الطاعة مما يعنى أنها ستفعل كل ما يقوله لها الرب، فهي ملتزمة بما يقوله، وبما أن الكتاب المقدس يقول أنه يجب أن تتكيف وتتلاءم وتخضع لزوجها وتحترمه فإنها تسعى لفعل مثل هذه الأمور

كما لو كانت تفعلها للرب، وهو أمر مختلف عن أن تقوم به من أجل الرجـــل نفسه، ولكن الصورة تختلف تماما عندما تفعله من أجل الرب.

ولا يريد الرجل شخصاً بلا كيان ليكون رفيقاً له. فيجب أن تكون المـــرأة واضحة في هذا الشأن، لأنها عند هذه المرحلة فقط تستطيع أن تقوم باختيـــار عقلاني في قبول هذا الرجل كزوج لها، وتقبـــل اســـمه كاســـمها ومصـــيره مصيرها، وأخطائه كجزء من زواجها، فهي تختار، إذ إنها ليست تحت رحمة قدر ولكنها توافق على عرض ذلك الجسد البشرى الساقط، ويقفا معاً علانيـــة "أمام الله وهؤلاء الشهود" وينطقان بتعهداتهما، ولن ترغب في حـــذف كلمـــة أطيع، لأنها تتفق مع الوصف الكتابي للزوجة المؤمنة.

ويمكنني أدراج روح الدعابة إلى هذه القائمة، فهي أمر هـــام، ولكنـــي لا أقصد أنه يجب عليك أن تجد ممثلة كوميدية لها دور علـــى المســـرح طـــوال الوقت، فليس على الزوجة أن تجيد فن النكات، ولكن يجب أن تعرف كيـــف تضحك، أولا على نفسها، فهذا يحافظ على النعمة.

يجب أن تجد شخصية لا تحب نفسها بشدة لدرجة أنها لا تتحدث إلا عـــن نفسها دائما وعن أقربائها وعن شعورها عن نفسها، فالناس الذين لا يستطيعون أن يضحكوا على أنفسهم لا يمكنهم أن يعيشوا معها، لأنهم يفعلون ما أخـــبرهم بولس ألا يفعله، ألا وهو الاعتزاز بأفكار مبالغة عن أنفسهم وأهميتهم.

والآن فيما يتعلق بمسألة العمل، يجب التعمق في هذه المسألة، فيجب على المرأة التي تتوقع أن تكون زوجة لك أن تكون راغبة في أن تضـــع زوجـــها وأولادها أولا وفوق كل اهتماماتها بما في ذلك عملها، فهذا هو الأساس، فـــإن كانت تعتبر أن عملها على نفس درجة أهمية الزواج أو أهم من زواجها فيجب ألا تتزوجها.

كيف يمكنك المساعدة فـــي قائمة الفحص

هناك خمس طرق يمكنك أن تساعد بها المرأة التـــي ترغـب أن تكـون زوجتك وأن تكون المرأة التي ترغب فيها.

أولاً: كن رجلاً، لقد قلت هذا بكل الطرق ولكنى سأقولها مـــرة أخـــرى، فأنت تتوقع منها أن تكون امرأة حقيقية ولكنك لا تتوقع هذا إن لم تكن رجـــلاً حقيقياً، لأنك عندما تكون رجلاً كاملاً ستكون هي امرأة كاملـــة، وعندمـــا لا ترتقى زوجتك إلى مستوى توقعاتك عليك أن تفحص نفسك أولاً، هـــل تـــأخذ زمام المبادرة ولديك اتجاه للاتضاع والخضوع للمسيح؟ هل تتذكر أنك أنـــت المسئول عنها؟

ثانياً: أجعلها سعيدة لكونها امرأة، ومن بين الطرق التي يمكنك أن تجعلها تشعر بالسعادة لأجل هذا الأمر هو الملاحظة، فبمجاملة رقيقة يمكنك أن تجعلها مبتهجة، هل لديها أيادي جميلة؟ اخبرها بهذا، وهناك طريقة أخرى وهـــى أن تتعاملا معاً على أنكما رجل وامرأة وستندهشان من السعادة التي لا توصـــف حين تعاملان بعضكما البعض بالمزيد من الاهتمام، كأن تساعدها على الجلوس على المقعد في الأماكن العامة أو تفتح لها الباب، فعليك أن تظل متذكراً تلـــك الأمور البسيطة بعد الزواج، يمكنك الاستيقاظ في صباح ما وتعد القهوة وتقـــدم لها الفنجان في السرير ومعها كتاب على الصينية، فستسعد للغاية.

ثالثاً: عليك أن تتذكر أن القيادة هي من أجل مساعدتها وفدائها، وعليـــك أن تكون راغباً في أن تمسك بزمام المبادرة، ولا ينطوي هذا على اختـــلاق

الأعذار حين تفشل، ولكنه ينطوي على القيادة الروحية في منزلك، يشعر العديد من الرجال أن زوجاتهم أكثر تعمقاً في الأمور الروحية منهم، وأكثر حساسية نحو الله وأكثر منهم تديناً، لهذا يتركون لزوجاتهم مسألة الصلاة العائلية، ولكن يجب ألا يفعلوا ذلك، حتى لو كنت تعتقد أن زوجتك أعلى منك في القامة الروحية فقد عينك الله لتكون كاهناً في منزلك، وأنت لست بحاجة لتتنافس معها، وليس لزاماً عليك بالطبع أن تلقى بموعظة كل صباح ولكن يمكن أن تقود بأنك تقرأ جزء من الكتاب المقدس، وتقود الصلاة، وليكن الأمر بسيطاً كما تريد ولكن صل، قالت "راعوث جراهام إنها تؤمن بأن الزوج لو صل من أجل الأمور التي ستقوم بها زوجته ولو أن الزوجة صلت من أجل الأمور التي سيقوم بها زوجها سيقوى هذا الزواج على مر السنين، ولا يمكن حساب مدى تأثر الأولاد بوالديهما واتجاهم نحو الله بسبب مثل هذه الصلوات".

رابعاً: يجب أن تحبها بكل الحب الذي تصفه الرسالة الأولى إلى كورنثوس، حاول أن تضع اسمك مكان كلمة محبة وفكر هكذا: "فلان بطئ الغضب، ولديه صفات جيدة ولا يعرف حدوداً لصبره"

وأخيراً تذكر أنكما ورثة معاً في نعمة الحياة فهذه واحدة من أعظم صفات الكتاب المقدس أن كل من الرجل والمرأة مستقبل للنعمة التي هي أعظم من كل خطايانا. فهذه النعمة ستغطى خطاياها في حقك، وستغطى خطاياك في حقها، وستغطى ماضيك وماضيها، وستغطى كل شئ يمكن أن يحدث في المستقبل.

وفى مجال عمل النعمة لن تكون هناك فروق للجنسية أو الحالة الاجتماعية أو النوع، ولن يكون هناك يهودي ويوناني وعبد وحر وذكر وأنثى فيما بعد، وبما أنه لا توجد تفرقة بين الذكر والأنثى لأن كلاً منهما يحمل صورة الله ومسئول أخلاقياً أمامه لهذا فلا فرق في كونهما مخلوقان لنعمة الله، ولكن بما أنهما يحملان المظهر الأرضي بطريقة مختلفة فسيحملان المظهر السماوي بطريقة مختلفة أيضاً حيث تكون المرأة مستقبلة والرجل مبادر.

إن ما يطلق عليه الناس **قضية المرأة**
إنما هو فعلا **قضية الرجل.**

لهذا نقدم للرجل هذا الكتاب حتى
نفكر فيما يحدث.

فالمسئولية تجاه الله هي مسئوليتنا
جميعا، إذ أنها تقع على
النساء تماما مثلما تقع
على الرجال. وإن كنا
نعتقد أنها تقع
بعبء أكبر على
الرجل.

وستعرف الس
لو قرأت هذا الك
بضمير حي.



لوجوس